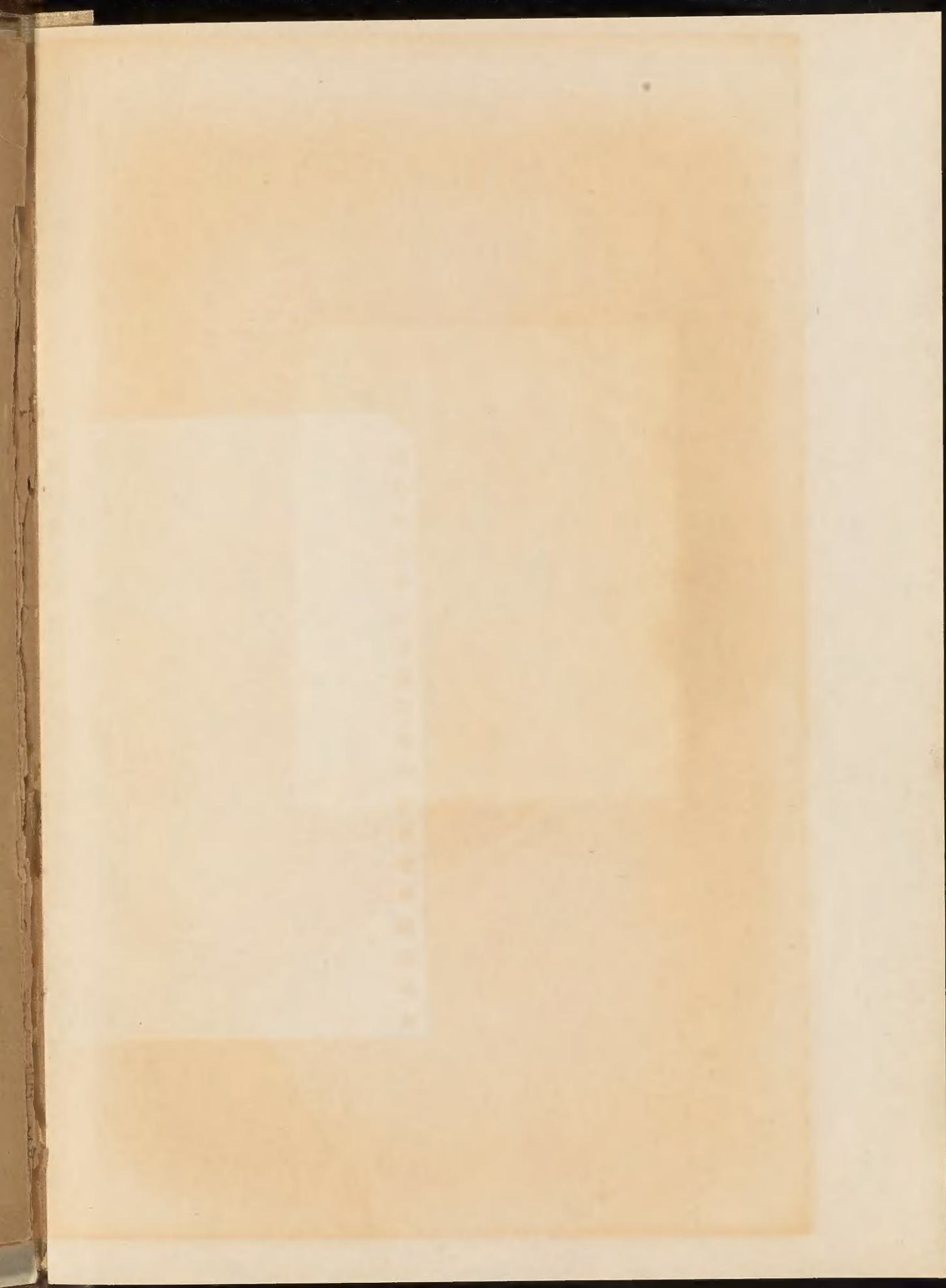


Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





الرسائل النادرة

٦- الحسن البصري

آداب ، محكم ، نساء ، حياته ، بلاغة ، زهد ، طريقة

تأليف

الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

مصدراً بمقدمة بليغة من قلم الأستاذ

هين السندوني

الطبعة الأولى على نفقة

مكتبة الخزانة العامة

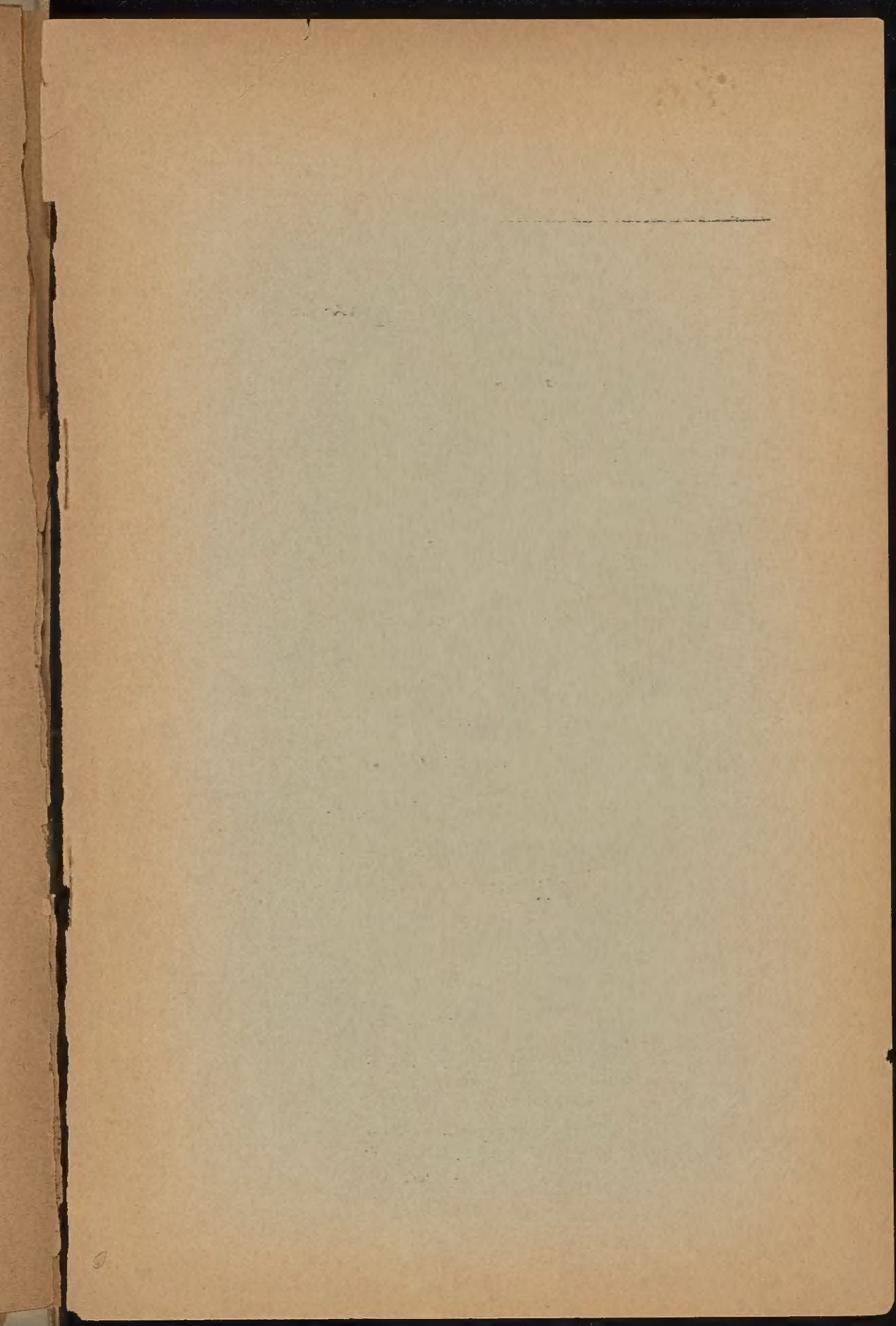
الأستاذ أستاذ محمد أمين الخاني

بشارع عبد العزيز بمصر

حقوق الطبع محفوظة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

الطبعة الثانية بمصر
لصاحبها عبد الرحمن بن حريش



الرسائل النادرة

الحسن البصري

آداب ، حكم ، نسأمة ، حياته ، بلاغته ، زهره ، طريقته

تأليف

الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

مصدراً بمقدمة بليغة من قلم الأستاذ

حسن السندوني

الطبعة الأولى على نفقة

مكتبة الخزانة النجفية

أصحها أولاً ومحمّد أمين النجفي

بشاعة عبد العزيز محمد

حقوق الطبع محفوظة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها عبد الرحمن بن يوسف

893.7 Ib 531.

R4

18916G

الحسن البصرى

للكاتب المحقق البليغ

الأستاذ حسن السندوبى

هذا هو الرجل الذى نشأت فى مجلسه جميع الفكر التى ذهب الناس فيها إلى فرق ونحل وآراء ، ولا سيما فكرة الاعتزال ودرجت بين يديه وطار طائرهما فى الخافقين ؛ وكان لرجاله فى التاريخ الإسلامى الأثر العظيم ، وفى تحرير الفكر من قيود التقليد ما لا خفاء به ولا نكران له . هذا هو الرجل الذى تخرج به رؤوس المعتزلة وزعمائهم ، فهو شيخ الجماعة على الإطلاق ، هذا هو الرجل الذى لعب - كما يقولون - دوراً عظيماً كان له أثره الفعال فى الدولة المروانية . هذا هو أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى . كان أبوه يسار من سبى ميسان - وهى بليدة أو صقع باسمها بالعراق - سباه الأمير المغيرة بن شعبة مع سيرين أبى محمد ابن سيرين حينما افتتحها فى عهد عمر بن الخطاب . ثم صار يسار هذا مولى لزيد ابن ثابت الأنصارى . وكانت أم الحسن ، وتسمى خيرة ، مولاة لأم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى بيتها ولد الحسن سنة ٢١ هـ ٦٤١ م ، وبعض الرواة يزعم أنه ولد على الرق ، ولم أر أحدا منهم قال أنه كاتب أو أعتق ، وفى غالب الظن أنه نشأ على الحرية لأن أحدا من الرواة لم يقل عنه أن فلانا تولاه أو أنه مولى فلان . قالوا إن أمه ربما غابت فى حاجة فيبكي فتضمه أم سلمة إليها وتلقمه ثديها تغله به حتى تجي . أمه ، فزعموا أن ثديها در عليه فشر به ، ثم تغالوا فى الزعم فرووا أن ما صار إليه من الحكمة والفصاحة اللتين عرف بهما كان من بركة ذلك ؟؟ ونشأ الحسن بوادى القرى وتلقى الفصاحة عن الأعراب ، وكان من أجل

أهل البصرة ، تام الخلق ، حتى قالوا إن عرض زنده كان شبراً ، ثم كان أن سقط عن دابته فحدث بأفقه ما شوهه . ولم نستطع أن نتعرف شأن أبي الحسن يسار ، ولم نجد أحداً من الباحثين أو المؤرخين الذين قرأنا لهم ، تعرض للتعريف به وبما كان عليه في بلده ميسان قبل الإِسار ، غير أن الذي يتبادر إلى الذهن أنه كان ذا منزلة بين قومه ، ومكانة في قبيله . ولا يبعد أنه كان من رؤس المقاتلة ، وإلا لما وقع في الأسر . فليس من شأن الغزاة والفتاحين التعرض بالإِسار لمن لا خطر له ولا شأن ، ومن هنا يمكن القول بأنه كان على عرفان بلغة الفرس وآدابها ، ووقوف على سرائر الحكمة فيها . وإذا صح هذا ، وهو أقرب إلى الصحة والصواب ، بل لأشك في صحته وصوابه ، فهو بلا ريب لم يترك ولده دون تلقينه ما في صدره من تلك المعارف والحكم ، وإلا لما ظهر نبوغ الحسن هذا الظهور الذي بذ به أقرانه وفاق فيه أجدانه

ولما أتم علومه ومعارفه وظهرت مخايل النجاية عليه عين كاتباً للربيع بن زياد الحارثي وإلى خراسان وأحد فاتحيها لعمر بن الخطاب ، وكان عمر يباهى بهذا الربيع عماله . ثم شاع فقه الحسن وفضله وتناقل الخلق ورعه ونبله ، فتقلب في الأعمال والولايات مع انتياب مسجد البصرة يعقد فيه مجلسه ليقفه الناس ويذيع فيهم حكمته وموعظته ، وينشروا معارفه وفلسفته ، وينشروا دعوته السياسية في تثبيت دعائم الدولة إلى أن اختاره عمر بن عبد العزيز لقضاء البصرة سنة ٩٩ هـ ٧١٧ م ، وقال عنه : لقد وليت قضاء البصرة سيد التابعين .

وحقاً لقد كان سيد التابعين ، وإمام أهل العلم والحكمة والرأى في عصره ، وكان من الفصاحة والبلاغة في أعلى مقام ، مع الزهد والورع والنسك والتقوى ، حتى كانوا إذا ذكروا البصرة قالوا . شيخها الحسن ، وأنه سيد سمح ، وأنه أخطب الناس وأفصحهم ، وأن علانيته أشبه بسريرته ، وسريرته بعلا نيته ، وأخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره ، ناهيك من رجل استغنى عما في أيدي الناس من دنياهم ، واحتاجوا إلى ما في يديه من أمر دينهم . وكان خاصة أهل البصرة لا يعرفون رجلاً يقول

بقوله فكيف يعمل بمثل عمله ؟ إلى آخر تلك الصفات التي ألبسها شيوخ عصره .
وقد روى أبو حيان التوحيدي وصفاً له نسبة إلى ثابت بن قرة الحراني الحكيم
المشهور ، مع أنه لم يره ولم يعاصره قال :

كان الحسن بن أبي الحسن البصري من درارى النجوم علماً وتقوى وزهداً وورعاً
وعفة ورقة ، وتألفاً وتنزهاً ، وفقهاً ومعرفة ، وفصاحة ونصاحة ، مواعظه تصل إلى القلوب
والفاظه تلتبس بالعقول ، وما أعرف له ثانياً ، لا قريباً ولا مدانياً . كان منظره وفق
مخبره ، وعلا نيته في وزن سريره . عاش تسعين سنة لم يُقَرَفْ بمقالة شنعاء ولم يُزَنَّ
بريبة ولا فحشاء ، سليم الدين ، نقي الأديم ، محروس الحريم ، يجمع مجلسه ضروباً
من الناس ، وأصناف اللباس ، لما يوسعهم من بيانه ، ويفيض عليهم بافتنانه ،
هذا يأخذ عنه الحديث ، وهذا يلقي منه التأويل ، وهذا يسمع منه الحلال والحرام
وهذا يتبع في كلامه ، وهذا يجرد له المقالة ، وهذا يحكى له الفتيا ، وهذا يتعلم الحكم
والقضاء ، وهذا يسمع الموعدة ، وهو في جميع هذا كالبحر العجاج تدفقاً ، وكالسراج
الوهاب تألقاً ، ولا تنس مواقفه ومشاهده بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند
الأمراء وأشباه الأمراء ، بالكلام الفصل ، واللفظ الجزل ، والصدر الرحب ، والوجه
الصلب ، واللسان العضب ، كالخجاج وفلان وفلان ، مع شارة الدين ، وبهجة العلم ،
ورحمة التقى ، لا تثنيه لائمة في الله ، ولا تذهله رائمة عن الله . يجلس تحت كرمية قتادة
صاحب التفسير ، وعمرو وواصل صاحب الكلام ، وابن أبي إسحق صاحب النحو ،
وفرقد السبخى صاحب الرقائق ، وأشباه هؤلاء ونظرائهم ، فمن ذا مثله ، ومن ذا يجري
مجره ؟ ..

وعندى أن هذه الصفات منتزعة من أقوال بعض معاصريه فيه ، ولست
أخلى أبا حيان من صوغها وحملها على ثابت ليكون لها شأنها لنسبتها إلى صائبي
لا يعنى كثيراً بهذه الناحية من رجال الاسلام .

ولم يمنع الحسن زهده وورعه ونسكه وتقاه أن يخوض غمار السياسة ، وأن يكون

له فيها سهم صائب « ولسان عاضب، وأن يكون من دعاة الدولة والذائدين عن كيانهما،
المواطنين لدعاتهما وأركانها، بما أوتي من فصاحة وبيان، وقوة لسان وافتنان .
ومن أساليبه في هذا السبيل أنه كان ينكر على عليّ الحكومة « أغنى التحكيم »
ويقول : لم يزل أمير المؤمنين عليه السلام مظفراً مؤيداً بالنعم حتى حَكَمَ . ولم
تحكم والحق معك ؟ ألا تمضى قُدُمًا لا أباك ؟؟ وإذا ذكر عثمان ترحم عليه ولعن
قاتليه ، مع أن قوله في عليّ هو بعينه « ما كان يراه قدماء الخوارج الذين فارقه بعد
التحكيم ، ولكنه يتفق مع سياسة الدولة الأموية . ولما عرفت عنه هذه المقالة
وذاع رأيه فيها سأله رجل فقال : بلغنا أنك تقول : لو كان عليّ بالمدينة يأكل من
حشفيها لكان خيراً له مما صنع ! فلم يجد له من جواب إلا أن يقول له : يا لكع
أما والله لقد فقدتموه سهما من مرامي الله ، غير سؤوم لأمر الله ، ولاسروقة لمال الله ،
أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله فأحل حلاله وحرم حرامه ، حتى أوردته ذلك رياضا
مؤثقة « وحدائق مغدقة ، ذاك ابن أبي طالب يا لكع .

وليس هذا بجواب لذلك السؤال « على أنه ما كان يعجزه قول يرد به غرب
خصمه أيا كان ، ولكنه بهت لهذا السؤال فراغ في الجواب . وقد رواه أنه كان إذا
حدث عن عليّ في زمن بني أمية قال : قال أبو زينب . وقال أبان بن عياش :
قلت يا أبا سعيد ، ما هذا الذي يقال عنك أنك قلت في عليّ ؟ فقال : يا ابن أخي ،
أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة « لولا ذلك لسالت بني أعسب ، ولا شك أن هذا
من استعمال التقية الواجبة لمثله في مثل عهده ليؤدي للدولة حقها في الدعوة السياسية
ويحيط نفسه باجلال الجمهور واحترامه وقيام المذلة لدى الخاصة منهم . ومن هنا
كان من جلالة القدر مع ما هو موصوف به من بارع الحكمة وبالغ الموعظة بحيث
كان مهيب الجانب وافر الحرمة لدى أنصاره ومناوئيه . ومهما أغفل التاريخ من
التحدث عن مذهبه السياسي فإن مما لا شك فيه أن الدولة المروانية مدينة له بقوة
حكيمته وبلغ بيانه ، كما هي مدينة للحجاج بقوة سياسته وشدة جنانه . وأنت

علم بأثر الدعاية السياسية في سبط نفوذ الدولة وقيام سلطانها في الأقطار وانبعث
هيبتها في الصدور . ولما كانت الدولة المروانية قد نشأت في عصر لا يزال الدين فيه
غضا كان لابد للقائم بالدعوة لها من الالتجاء إلى الدين للاستعانة ببعض ما يتصل
به من الفكر والآراء والأقيسة يشد بها جوانب دعوته السياسية . وقد كان ذلك
المزيج من السياسة والدين مذهب الحسن فيما هو بسبيله من هذه الناحية من حياته
السياسية . وهاهي دول العصر الحاضر لا يزال من أهم أسلحتها الدعاية بسائر
ضروبها ، وليس ما قام به اللورد نورثكيلف أبان الحرب العظمى من (البروباجنדה)
الهائلة لدول الحلفاء ، ولا سيما بريطانيا العظمى ، ضد خصومها حتى كان النصر حليفها
مما يمكن تناسيه أو ينكر أثره

فلولا لسان الحسن وسيف الحجاج لوئدت الدولة المروانية في مهدها . وأخذت
من وكرها . ألم تر إلى الحسن وقد جلس في مجلسه وبين يديه صنوف من الناس
وضروب من الخلق على اختلاف الملل وافتراق النحل ، وفيهم حتى اليهود والنصارى
يصغى كل منهم إلى أقواله . وهو يخرج بهم في أساليب الكلام من باب ويدخل
معهم في باب ، ثم يقول لهم فيما يحدثهم به : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لا تسبوا الولاة فانهم ان أحسنوا كان لهم الأجر وعليكم الشكر . وان أساءوا فعليهم
الوزر وعليكم الصبر ، وانما هم نعمة ينتقم الله بهم ممن يشاء ، فلا تستقبلوا نعمة الله
بالحمية والغضب ، واستقبلوها بالاستكانة والتضرع

وفي أزمة مالية حدثت واشتد كرب الناس لها وذهبوا يستفتونه في حلها فقال
لهم : غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس : يا رسول الله
ألا تسعر لنا ؟ فقال : ان الله هو المسعر ، ان الله هو القابض . ان الله هو الباسط
واني والله ما أعطيكم شيئا ولا أمنعكموه . بهذا وأمثاله كان يزرع هيبة الملوك
والولاة في صدور الناس . وبهذا وأمثاله كان يبعث الرضا في النفوس غير مصانع
ولا مخادع . ولكنه الصدق واليقين والثقة بما يحدث ويقول . ولم يكن يهاب أحدا

في قول الحق مهما علا قدره وعزت شوكته ، على أنهم رويوا أنه تناول الحجاج في بعض مجالسه فلما نقل الى الحجاج قوله فيه غضب منه وأراد التذكيل به فتواري عنه زمناً الى أن مات الحجاج . وأنا أشك في صدق هذه الرواية فقد كان الحجاج يحله ويفخر به ، وكان عبد الملك يعرف له بلاءه وقيامه بحقوق الدولة والملة خير قيام فما كان ليتركه فريسة في يد الحجاج على أى وجه من الوجوه .

ولما ولي يزيد بن عبد الملك عمر بن هبيرة العراق وخراسان سنة ١٠٣ هـ . ٧٢١ م استدعى ابن هبيرة اليه الحسن ومحمد بن سيرين وعامر الشعبي فلما حضروا اليه قال لهم : ان يزيد خليفة الله استخلفه على عبادته وأخذ عليهم الميثاق بطاعته وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة له . وقد ولاني ما ترون . فيكتب إلى بالأمر من أمره فأقلده ما تقلده من ذلك الأمر ، فما ترون ؟ فاستكان ابن سيرين والشعبي ، تقية ، ولم يجرؤ واحد منهما على معارضته . فقال ابن هبيرة : ما تقول يا حسن ؟ فقال الحسن : يا ابن هبيرة ، خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله ، إن الله يمنعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله ، وأوشك أن يبعث اليك ملكاً فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك . ثم لا ينجيك الا عملك ، يا ابن هبيرة ، إن تعص الله فانما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدينه وعباده ، فلا تركب دين الله وعباده بسلطان الله . فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . فأكبر ابن هبيرة هذا منه ، وأجازهم وأضعف جائزته ، فقال الشعبي لابن سيرين : سفسفنا له فسفسف لنا . وهذا يدل على ما كان له في الدولة من مكانة ، وفي النفوس من جلالة .

وكان الحسن كثيراً ما ينشد في مجالس وعظه ، وحلقات قصصه ، هذا البيت :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَا حَ بَمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءُ

وأرى الناس يرددون هذا البيت ولما عرف أحد منهم قائله أوردى شيئا من مقدماته ولواحقه ، من أجل هذا رأيت أن أعزوه الى قائله وأن أورد أبيات المقطوعة التي هو منها بتمامها على ما رواه الأصمعي قال :

قال عدى بن رعاء الغساني :

رُبَّمَا ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ دُونَ بُضْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءِ
وَعُمُوسٍ تَضِلُّ فِيهَا يَدُ الْآ سَى وَيَعْيَا طَبِيبُهَا بِالْذَّوَاءِ
رَفَعُوا رَايَةَ الْفَرَّابِ وَالْوَا لِيَذُودُنَّ سَامِرَ الْمَلْحَاءِ
فَصَبَرْنَا النَّفُوسَ لِلطَّعْنِ حَتَّى جَرَتْ الْخَيْلُ يَتَنَنَّفَى الدَّمَاءُ
لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَأَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءُ
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يَعِيشَ ذَلِيلًا سَيِّئًا بِالْهُ قَلِيلَ الرَّجَاءِ

ومات رجل نصراني كان من المترددين على مجلسه لسمع أقواله . فذهب الحسن الى أخيه ليعزيه فقال له : « أثابك الله على مصيبتك ثواب من أصيب بمثلها من أهل دينك ، وبارك لنا في الموت وجعله خير غائب نتنظره » عليك بالصبر فيما نزل بك من المصائب « وهذا من على آداب الدين وسامى مكارم الأخلاق وخالص الود وصادق الوفاء والعطف

ولا يقنع في وهمك أن الحسن كان مترمنا في دينه ، جامداً عن الترخص فيما فيه ندحة ، مع زهده ونسكه وتقواه ؟ بل كان ميالا الى الترخص فيما لا يمس أصل الدين ولا يذهب برواء المروءة . فقد كان يحب السماع ويميل الى الغناء . قال ابن عون : أدركت ثلاثة يتشددون في السماع » وثلاثة يتساهلون في الغناء ، فأما الذين يتساهلون فالحسن والشعبي والنخعي » وأما الذين يتشددون فمحمد بن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة . وقال سلام بن مسكين : ما رأيت الحسن إلا وفي رجله النعل » وكان يصلى وهما في رجله » وكان يقول : ما أعجب قوما يرون أن رسول الله صلى في نعليه ثم لا نرى أحدا منهم يصلى منتعلا ؟ وسمع الحسن رجلا يعيب الفالوذق فقال : لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ؟ ما عاب هذا مسلم . أما رأيه في الشراب فهو الغاية في الحكمة والساد ، فقد كان يقول : لو لم يكن من شؤم الشراب إلا أنه جاء الى أحب خلق الله الى الله فأفسده - يعنى العقل - لكان للعاقل أن يتركه .

وفي مجلسه نشأت فكرة « الاسم والحكم » التي كانت أساس المذهب الاعتزال ، وهي ما تسمى « بالمنزلة بين المنزلتين » . وقد أبان رأيه في هذه المسألة بهذه العبارة . الناس ثلاثة : مؤمن وكافر ومنافق . فأما المؤمن فقد ألججه الخوف ، وقومته ذكر العرض ، وأما الكافر فقد قمعته السيف ، وشرده الخوف ، فأذعن بالجزية ، وسمح بالضريبة وأما المنافق ففي الحجرات والطرقات . يسرون غير ما يعلنون ، ويضمرون غير ما يظهرون ، فاعتبروا انكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة ، ويملك ؟ قتلت وليه ثم تمنى عليه جنته ؟

يريد بالعبارة الأخيرة الرد على الخوارج الذين كانوا يستعرضون الناس بالسيف أيا كانوا ثم يرون أنهم بهذا ينصرون دين الله ويرجون رحمته . ويبغون ثوابه ، ويأملون جنته . ومن أجل هذا التقسيم وتمسكه على الخصوص بتسمية مرتكب الكبيرة بالنفاق فارقه واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد لتمسكهما بالتسمية بالفسق دون النفاق كما هو مفصل في كتابنا أدب الجاحظ

أمام مذهبه الاعتقادي فيظهر أنه كان يرى رأى القدرية وأصحاب العدل كأكثر زعماء المعتزلة وأكابرهم . وقد قال الشهرستاني : رأيت رسالة نسبت الى الحسن البصري كتبها الى عبد الملك بن مروان وقد سأله عن القول بالقدر والجبر فأجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل . قال : واعلمها لو اصل بن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف الساف في أن القدر خير من شره من الله تعالى . وأن هذه الكلمة كالجمع عليها عندهم . آه

قلت : أما حمل الشهرستاني هذه الرسالة التي رآها بعينه على واصل فما لا يسلم به أحد من أهل التحقيق ، والعجب لمثل هذا الرجل الفاضل أن يعثر هذه العثرة التي لالماً لها ، وكيف غاب عنه أن واصلاً وهو المولود سنة ٨٠ يستحيل عليه أن يكتب رسالة أيا كان موضوعها الى عبد الملك المتوفى سنة ٨٦ ؟ ؟ ولم لا تكون الرسالة للحسن وقد كان رؤوس القدرية والعدلية تلاميذه ؟

ولعل من حسن الاعتذار للشهرستاني عن هذه العثرة أن يقال أنه كان ينظر الى القول بالقدر بعين أهل زمانه الذي كان للحشوية فيه سلطان واسع النفوذ على العقول والأفكار حتى أفسدوا العقائد وتقولوا على الماضين ما لا علم لهم به . وقال أبو الجعد : سمعت الحسن يقول : من زعم أن المعاصي من الله جاء يوم القيامة مسودا وجهه ، كما في قوله تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) وقال داود بن أبي هند : سمعت الحسن يقول : كل شيء بقضاء الله وقدره إلا المعاصي . وهذا هو بعينه رأي المعتزلة في القدر والعدل . وقد رد الشريف المرتضى القول بالعدل الى الامام على وعده رأس القائلين به

ولو ذهبت أضع الحسن في مكانه اللائق به بين أهل عصره لوضعت على رأس التابعين بلا استثناء فلقد كان أرد على الاسلام ، وأنفع للدولة والملة من جيش هام . وكانت وفاته بالبصرة سنة ١١٠ هـ ٧٢٨ م وتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا بشأنه حتى لم تقيم صلاة العصر بالجامع في ذلك اليوم ، وكانت هذه أول مرة وقع فيها هذا الحادث منذ كان الاسلام الى يومذاك ، وكان ذلك في زمن هشام ابن عبد الملك

وهناك مسألة يجب الالتفات إليها ، لأن أكثر الباحثين في كتب الأدب العربية وأسفار التاريخ القديمة قلما يسهون من الوقوع في حباثلها سواء منهم أدباء العربية وأدباء الأفرنج الذين يعنون بلغة العرب ، وذلك أن جمهرة المؤلفين والرواة والمحدثين من القدماء عندما يروون شيئا من كلام الحسن البصري يقولون : قال الحسن . مجردا من التعريف ، فيلتبس الأمر على القارئ فيتوهم أن المقصود به الحسن بن علي بن أبي طالب أو غيره . رأيت ذلك في كثير من الكتب الحديثة وفي الكتب التي يقوم المستشرقون بطبعها وتنسيق فهارسها ، ويكون ذلك سببا في الوقوع في الخطأ الفاحش ونسبة الكلام الى غير قائله . فهما رأيت في أي كتاب قديم من كتب الأدب أو التاريخ أو الحديث أو الحكم أو المواعظ أو ما شابهها

قوله قال : الحسن . فلا يداخلك شك في أنه الحسن البصري دون غيره . كن من ذلك على بينة لتسلم من اللبس والخطأ .

أما ما أخذ كلام الحسن البصري في حكمه ومواعظه وترغيبه وترهيبه فأكثره من معاني القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول ومن كلام الامام علي كرم الله وجهه وكان الرأي أن نورد ههنا طائفة صالحة من كلام الحسن ولكن حال دون ذلك ضيق المقام وإذا فاتك هذا الآن فلن يفوتك أنك ستقرأ له فصولا جيدة وأقوالا محكمة في كتابنا الذي وضعناه عن « شيوخ المعتزلة ومذاهبهم » والذي سيكون بين يديك مطبوعا قريبا ان شاء الله .

حسن السمرقاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وعليه توكلت

الحمد لله أهل الحمد ومستحقه، ومستخلصه لنفسه، ومستوجبه على خلقه. الأول
بلا ابتداء. والآخر بلا انتهاء. الذي ليس كمثل شيء وهو السميع البصير. وأشهد
أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له. وأن محمداً عبده ورسوله. أرسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وقفتُ أمام الله عزك وتأيدك. وتوفيقك وتسديك. على ما التمسته ورغبت
فيه. وحرصت عليه. من جمع ما هو مفترق في الكتب. من آداب الحسن بن
أبي الحسن البصري. رحمة الله عليه. وزهاده. ومواعظه. فأجبتك إلى ذلك.
وجمعت ما تيسر لي جمعه. وأثبت ما انتهت القدرة إليه. حرصاً على بلوغ مرادك.
وقضاء لواجب حقك. وبالله أستعين. وهو حسبي ونعم الوكيل. وقد رسمت
ما جمعته على فصول ثمانية.

الفصل الأول: في ذكر منشئه وصفة أحواله وأفعاله.

الفصل الثاني: فيما روى عنه من الآداب ومكارم الأخلاق.

الفصل الثالث: فيما أورده من الحكم والمواعظ مختصراً على جهة البلاغة والإيجاز.

الفصل الرابع: فيما روى عنه من ذم الدنيا ونهيها عن التعلق بها.

الفصل الخامس: فيما روى عنه عند تلاوة القرآن من الحكم والمواعظ.

الفصل السادس: فيما أورده على جهة الاستغفار والدعاء والنهي عن التصنع والرياء.

الفصل السابع: في مكاتباته للخلفاء ومقاماته مع الأمراء.

الفصل الثامن: فيما روي عنه من المواعظ والحكم في سائر الأشياء.

الفصل الأول

في ذكر منشئه وصفة أحواله وأفعاله

هو الحسن بن أبي الحسن البصري . كان أبوه مولىً لرجل من الأنصار . وكانت أمه مولاةً لأم سمة ؛ زوج النبي صلى الله عليه وسلم . رُويَ في حَجَرِها وأرضعته بلبانها ، ودرَّ عليه ثديها لرافتها به ومحبتها له . فعادت عليه بركة النبوة فتكلم بالحكمة . وارتقى في الصلاح والمعرفة إلى أفضل رتبة . وكان رحمه الله زاهداً المتقين ، ومن أولياء الله الصديقين . رُويَ في الخبر أن عائشة رضي الله عنها سمعت الحسن يتكلم . فقالت : من هذا يتكلم بكلام الصديقين ؟ . وقيل لعلي بن الحسن . رضي الله عنهما : إن الحسن يقول ليس العجب لمن هلك كيف هلك ، وإنما العجب لمن نجا كيف نجا . فقال علي : سبحان الله هذا كلام صديق . وروى عن الأعمش أنه كان يقول : مازال الحسن يعتنى بالحكمة حتى نطق بها ، وسمعه آخر وهو يعظ فقال : لله دره . إنه لفصيح إذا لفظ ، نصيح إذا وعظ . وكان الحسن دائم الحزن كثير البكاء . مطالباً نفسه بالحقائق ، بعيداً من التصنع . لا يُظهرُ التَّشَفُّعَ وإن كان بادياً عليه ، ولا يدعُ التَّجَمُّلَ ، ولا يمتنع من لبس جيد الثياب ، ولا يتخلف عن مواكبة الناس ، ولا يتأخر عن إجابة الداعي إلى الطعام ، وكان له سَمْتُ يعرفه به من لم يكن رآه . رُويَ أن رجلاً دخل البصرة ولم يكن رأى الحسن فسأل عنه الشعبي فقال : ادخل المسجد عافاك الله فإذا رأيت رجلاً لم تر مثله قط رجلاً فذلك هو الحسن . وقيل ورد أعرابي البصرة فقال : من سيّد هذا المصر ؟ فقالوا : الحسن بن أبي الحسن . قال فيما ساد أهله ؟ قالوا : استغنى عما في أيديهم من دنياهم واحتاجوا إلى ما عنده من أمر دينهم . فقال الأعرابي : لله دره هكذا فليكن السيد حقاً . وقيل مر به راهبان فقال

أحدهما صاحبه : مل بنا الى هذا الذي يشبه سمته سمّت المسيح لننظر ما عنده فلما قربا منه سمعاه يقول : يا عجباً لقوم أمروا بالزاد ونودوا بالرحيل وجلس أولهم على آخرهم وهم ينتظرون الورود على ربهم ؛ ثم هم بعد ذلك في سكرة يعمهون . ثم بكى حتى بل لحيته . فقال الراهبان : حسبنا ما سمعنا من الرجل ثم انصرفا عنه . وكان أهل البصرة إذا قيل من أعلم أهلها ومن أوردعهم ومن أزهدهم ومن أجملهم ؟ بدءوا به وثنوا بغيره . وكانوا إذا ذكروا البصرة قالوا شيخها الحسن ، وفتاها بكر بن عبد الله المزني . وقال عبد الواحد بن زيد : لو رأيت الحسن لقلّت صب على هذا حزن الخلاق من طول تلك الدمعة ، وكثرة ذلك النسيج . وقيل له صف لنا الحسن فقال : رحم الله أبا سعيد كان والله إذا أقبل كأنه رجع من دفن حميمه ، وإذا أدبر كأن النار فوق رأسه ، وإذا جلس كأنه أسير قدّم لضرب عنقه ، وإذا أصبح كأنه جاء من الآخرة ، وإذا أمسى كأنه مريض أضناه السقم . وقال يونس بن عبد الله : ما رأيت الحسن قط ضاحكاً بل فيه . وقيل : جلس محمد بن واسع إلى ثابت بن محمد البناني فرآه يضحك في مجلسه ويمزح . فقال : عافاك الله إنك لتمزح في مجلسك ولقد كنا نجلس إلى الحسن فكان إذا خرج إلينا كأنه جاء من الآخرة يحدثنا عن أهوالها . فقال ثابت : رحم الله الحسن كان من أهل الحق والجِدِّ وأبى لنا بطريقته ؛ وما نحن والحسن إلا كما قال الأول :

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِبِ

وقيل اعتزل الحسن أياما فدخل عليه رجل فقال يا أبا سعيد : أصحك الله لقد خفنا عليك الوحشة . فقال : يا ابن أخي لا يستوحش مع الله سبحانه وتعالى إلا أحق . قال حميد خادم الحسن قال لي الشعبي يوما : أريد أن تعافني إذا خلا الحسن لأجتمع به خاليا ؛ فأعلمت بذلك الحسن . فقال : عرفه وليأت إذا شاء . فخلا الحسن يوما فاعلمت الشعبي فبادر وأتيناه منزل الحسن فوجدناه مستقبل القبلة وهو يقول : ابن آدم لم تكن فكوّنت ، وسألت فأعطيت ، وسئلت فبخلت ، بئس والله ويحك ما صنعت . فسلمنا

عليه ووقفنا ساعة فما التفت إلينا ولا شعر بنا . فقال الشعبي : الرجل والله في غير ما نحن فيه ؛ فانصرفنا ولم نجتمع به . قيل له يوماً : كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال والله ما من انكسرت به سفينة في لجج البحر بأعظم منى مصيبة ، قيل ولم ذاك ؟ قال : لأني من ذنوبي على يقين ، ومن طاعتي وقبول عملي على وجل ، لا أدري أقبلت منى أم ضرب بها وجهي ؟ فقيل له : وأنت تقول ذلك يا أبا سعيد . فقال ولم لا أقول ذلك ؟ وما الذي يؤمنني من أن يكون الله سبحانه وتعالى قد نظر إلى وأنا على بعض هنائي نظرةً مقتني بها فأغلق عني باب التوبة ، وحال بيني وبين المغفرة فأنا عمل في غير معتمل . وقال له آخر : كيف حالك يا أبا سعيد ؟ فقال : شرُّ حال ، قال ولم ذاك ؟ قال لأني امرؤ أنتظر الموت إذا أصبحت وإذا أمسيت ، ثم لا أدري على أي حالة أموت ؟

ودخل عليه رجل وهو يبكي ، فقال : ما يبكيك أصلحك الله ؟ فقال : أخاف والله أن يدخلني مالهكي النار ولا يبالي . وسأله رجل عن الطامة ما هي ؟ فقال : هي الساعة التي يدفع الناس فيها إلى عذاب جهنم وبئس المصير ؛ نعوذ بالله من النار ومن عمل يؤدي إلى النار . وذكرت النار يوماً في مجلسه فقال : روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (يخرج غداً من النار رجل بعد أن يقيم بها أعواماً) ثم قال الحسن ليتني كنت ذلك الرجل . وكان يقول : ما صدق عبد بالنار إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت ؛ ولا والله ما صدق عبد بالنار إلا ظهر ذلك في لحمه ودمه .

قيل لأبي سليمان الساري : إن الحسن كان يقول من أراد أن يخشع قلبه ، ويفزر دمه ، فليأكل في نصف بطنه . فقال أبو سليمان : رحم الله أبا سعيد كان والله من القوم الذين مهدوا لأنفسهم وناقشوها الحساب قبل يوم الحساب ؛ وإنني لأرجو أن يكون من الفائزين رحمه الله تعالى . وكان رجل من أهل المسجد الحرام يقول : ما كنت أريد أن أجلس إلى قوم إلا وفيهم من يحدث عن الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله . وقيل له يوماً : يا أبا سعيد أي شيء يدخل الحزن في القلب ؟ فقال : الجوع . قال فأى شيء يخرج به ؟ قال : الشبع . وكان يقول : توبوا إلى الله

من كثرة النوم والطعام . وكان يقول : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ما من عبدٍ جَوَّع نفسه الا لم يكن لأحدٍ ثوابٌ أفضلُ من ثوابه ذلك اليوم الا لمن جاء بمثل ما جاء به — يريد من صام لله سبحانه . وقال مالك بن دينار : دخلتُ يوماً على الحسن وهو يأكل فقال كل يا ابن أخى ! فقلتُ أكلتُ فقال وان فعلتَ فاسعدنى ! فقلتُ : والله لقد شبعْتُ فقال الحسن يا سبحان الله ما كنتُ أخال أن مؤمناً يأكل حتى يشبع فلا يقدر أن يساعد أخاه . وقيل حضر الحسن وليمةً وحضرها رجل من المتقشفين فلما قدمتِ الحلواء رفع الرجل يده رياءً وتضعاً ، فأكل الحسنُ وقال كل يا لكع بيته ؛ فلنعمة الله عليك فى الماء البارد أعظم من نعمته عليك فى الحلواء .

وقيل ان الرجل كان اختزل من الطعام دجاجة . فقال الحسنُ : ردَّ ما هو عليك حرامٌ وكل ان شئتَ ما هو لك حلالٌ واحذر الرياء والتضع فان الله يمتق فاعلمها . وقيل رأى الحسن شيخاً فى جنازة فلما فرغ من الدفن قال له الحسن : يا شيخ أسألك ببر بك أظن أن هذا الميت يودُّ أن يرد الى الدنيا فيزيدُ من عمله الصالح ويستغفرُ الله من ذنوبه السالفة . فقال الشيخ : اللهم نعم ! فقال الحسن : فما بالناس لا نكون كلنا كهذا الميت . ثم انصرف وهو يقول أى موعظةٍ ؟ ما أنفعها لو كان بالقلوب حياة ؟ ولسكن لا حياة لمن تنادى .

ولقيه رجل وهو يريد المسجد فى ليلة مظلمة ذات ردعٍ . فقال : فى مثل هذه الليلة تخرج يا أبا سعيد . فقال : يا ابن أخى هو التشديدُ أو الهلكةُ . وكان رحمه الله صاحب ليل . وكان يقول : ما رأيت شيئاً من العبادة أشد من الصلاة فى جوف الليل وانها لمن أفعال المتقين . وكان يقول : صلاة الليل فرضٌ على المسلمين ولو قدر حلب شاة أو فواق ناقة . وكان يقول : اذا لم تقدر على قيام الليل ولا صيام النهار فاعلم أنك محرومٌ ؛ قد كبلتك الخطايا والذنوب . وكان يقول : منع البرُّ النوم ومن خاف الفوات أدلج .

وقال له رجل يا أبا سعيد : أعينى قيام الليل فما أطيقه فقال : يا ابن أخى أستغفر الله وتب اليه فانها علامة سوء . وكان يقول : ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيامُ الليل . وقيل حاول الحسن الصلاة ليلة فلم تطاوعه نفسه فجلس سائر الليلة لم ينم فيها حتى أصبح . فقيل له في ذلك فقال : غلبتني نفسى على ترك الصلاة فغلبتها على ترك النوم ، وإيمُ الله لا أزالُ بها كذلك حتى تذلل وتطاول . وكان يقول : ان النفس أمارة بالسوء فان عصمتك في الطاعة فاعصها أنت عن المعصية .

وقيل لعبد الواحد صاحب الحسن : بأى شىء بلغ الحسن فيكم الى ما بلغ ؟ وكان فيكم علماء وفقهاء فقال ان شئت عرفتكم بواحدة أو باثنتين فقلت عرفنى بالاثنتين فقال كان اذا أمر بشىء عمل الناس له ، واذا نهى عن شىء أترك الناس له . قلت فما الواحدة ؟ قال لم أر أحدا قط سريره أشبه بعلايته منه .

وقيل للحسن فى شىء قاله : ما سمعنا أحدا من الفقهاء يقول هذا فقال وهل رأيتم فقيها قط ! اما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة الدائب على العبادة الذى لا يدارى ولا يمارى ، ينشر حكمة الله ان قبلت منه يحمد الله وان ردت عليه حمد الله وقيل خطب رجل اليه ابنته وبذل لها مائة ألف درهم . فقالت أمها : زوجه فقد أرغبها فى الصداق وبذل لها ما ترى . فقال الحسن : إن رجلا بذل فى صداق امرأة مائة ألف لجاهل مغرور يجب أن لا يرغب فى مناكحته ولا يحرص على مصاهرته . وترك تزويجه . وزوجها من رجل صالح .

وقيل شاوره رجل فقال : يا أبا سعيد لى ابنة أحبها وقد خطبها رجال من أهل الدنيا فمن ترى لى أزوجه ؟ فقال : زوجها من تقى فانه إن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها .

قيل ليوסף بن عبيد : هل تعرف رجلا يعمل بعمل الحسن ؟ فقال : رحم الله الحسن والله ما أعلم أحداً يقول بقوله فكيف يعمل بعمله ، كان والله إذا ذكرت النار عنده كأنه لم يخلق إلا لها ، وما رؤى قط إلا وكان النار والجنة بين عينيه خشية ورجاء لا يغلب أحدهما صاحبه .

قال حميد خادم الحسن دخلنا على الحسن في بعض علة نعوذه. فقال: مرحبا وأهلا بكم حياً كم الله بالسلام وأدخلنا وأياكم دار المقام. فقلنا: عظمنا یرحمك الله! فانا نرجو الانتفاع لما نسمع منك فقال: هذه علامة حسنة أن صدقتم وصبرتم وأيقنتم معاشر اخواني رحمكم الله، لا يكن حظكم من الخير سماعه بأذن وخروجه من أذن فانه من رأى محمداً صلى الله عليه وسلم رآه غادياً ورائحاً لم يضع لبنة على لبنة ولا قسبة على قسبة بل رُفِعَ له صلى الله عليه وسلم علم الهداية فشمّر اليه. فهنيئاً لمن اتبع سنته واقتفى أثره، الوحا الواح ثم النجاة النجاة علام تفرحون ولا تحزنون أوتيم ورب الكعبة كأنكم والله والأمر قد جاء معاً والسعيد من اعتدَّ له.

قال أبو عبد الرحمن: دخلنا على الحسن وهو عليل فأحضر كاتباً ليكتب وصيته ثم قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فإن الحسن عبد الله وابن أمته، يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، من اتقى الله بها صادقاً لسانه، مخلصاً قلبه، أدخله الله الجنة.

ثم قال: سمعت معاذاً يقول ذلك ويوصي به أهله. ثم قال معاذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك ويوصي به أهله.

وقيل لما احتضر الحسن جزع جزعاً شديداً فقال له ولده: لقد أفزعنا بجزعك هذا يا أبت، فقال: يابني قد جاء الحق وزهق الباطل وهما أنا أصاب بنفسى التي لم أصب بمثلها.

قال مالك بن دينار: رأيت الحسن رحمه الله عليه في منامى بعد أن مات مسروراً شديد البياض تبرق مجارى دموعه. فقلت: ألسنت من الموتى؟ فقال نعم! قلت فلماذا صرت اليه بعد الموت. فلعمري لقد طال حزنك في الدنيا؟ فقال: رفع الله لنا ذلك الحزن علم الهداية إلى منازل الأبرار فخللنا بثوابه مساكن المتقين، وأيم الله إن ذلك إلا من فضل الله علينا. قلت: فما تأمرني به يا أبا سعيد؟ فقال: وما حسبتني أن

أمرك به لتعلم أن أطول الناس حزنا في الدنيا أطولهم فرحا في الآخرة . قال صالح
المرى : دخلت على الحسن يوما فوجدته ينشد :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من تراه كثيبا كسفا باله قليل الرجاء
وكان إذا أصبح وفرغ من تسيحه أنشد :

وما الدنيا بباقية لحى ولا حى على الدنيا بباقي
وإذا أمسى بكى وتمثل وقال :

يسر الفتى ما كان قدّم من تقي إذا عرف الداء الذى هو قاتله
قال حميد دخلنا على الحسن يوما فوجدناه يبكى وينشد :

دعوه لا تلوموه دعوه فقد علم الذى لم تعلموه
رأى علم الهدى فسمى إليه وطالب مطلباً لم تطلبوه
أجاب دعاءه لما دعاه وقام بأمره وأضعتموه
بنفسى ذاك من فطن لييب تذوق مطعماً لم تطعموه

قال : وسمعتة يوما يبكى ويقول : أى رب متى أودى شكر نعمتك التى لا
تؤدى إلا بنعمة محدثة، ومعونة مجددة. وما أخسر صفقة من صرف عن بابك، وضرب
دونه حجابك . ثم أنشد :

إذا أنا لم أشكرك جهدى وطاقتى ولم أصف من قلبى لك الود أجمعا
فلا سلمت نفسى من السقم ساعة ولا أبصرت عيني من الشمس مطالعا
ثم استغفر وبكى ■ وقال : القلب الذى يحب الله يحب التعب ، ويوثر النصب
هيهات لا ينال الجنة من يوثر الراحة ؛ من أحب ما عند الله سخا بنفسه ان صدق ،
وترك الامانى فانها سلاح النوكى . وقال له رجل يوما : يا أباسعيد ما بال المجتهدين
من أحسن الناس وجوها . فقال : خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره، فهو يبدو على

وجوههم . وقيل له : كيف ترى يا أبا سعيد في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب . قال : ما أعرف هذا من أخلاق المؤمنين .

وذكر بحضرته رحمه الله الصحابة رضوان الله عليهم فقال : قدس الله أرواحهم شهدوا وغنما ، وعلموا وجهلنا . فما أجمعوا عليه اتبعنا . وما اختلفوا فيه وقفنا . وكان يقول : كنس المساجد وعمارتها بالذكر تقود الحور العين ، وكان يقول : حقيق على من عرف أن الموت مورده ، والقيامة موعده ، والوقوف بين يدي الجبار مشهده أن تطول في الدنيا حسرته ، وفي العمل الصالح رغبته .

واتصل به أن رجلاً اغتابه فبعث إليه بطبق فيه رطب . وقال : أهديتَ إليّ باغتيابك لي حسناتك فكافأتك عليها . فاستحيا الرجل ولم يعد لذكره بسوء . وكان إذا رأى رجلاً كثير البطالة غير مشغول بما يعنيه من أمر دينه أنشد :

يسرك أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

وكان يقول : يا ابن آدم نهارك ضيفك فأحسن إليه ، فانك إن أحسنت إليه ارتحل بمحمدك . وإن أسأت إليه ارتحل بدمك . وكذلك ليلتك .

وولد له غلام فهناه جلساؤه . وقالوا : بارك الله لك في هبته . وزادك من نعمته . فقال : الحمد لله على كل حسنة . ونسأل الله الزيادة من كل نعمة ، ولا مرحباً بمن ان كنت عاتلاً انصبنى ، وان كنت غنياً أذهلني . ومن لا أرضى بسعي له سعيًا ، ولا بكدي له في الحياة كداً ، حتى أشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي ، وأنا في حال لا يصل إلى من همه حزن ، ولا من فرحه سرور .

وكان يقول : إن من خوِّفك حتى تلقى الأمن خير ممن أمنتك حتى تلقى الخوف . وكان يقول : ما رأيت يقيناً لا شك فيه أصبح شكاً لا يقين فيه ، من يقيننا بالموت وعملنا لغيره ، وكان يقول : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (مامن صدقة أفضل من صدقة اللسان) قيل : يا رسول الله وما صدقة اللسان ؟ قال : (الشفاعة الحسنة يحقن الله بها الدم ، ويقضى بها الحاجة) ويفرج بها الكربة) .

الفصل الثاني

فيما أوردته من الآداب ومكارم الأخلاق

روى عن الحسن رحمه الله أنه كان يقول : قضاء حاجة أخ مسلم أحب إلى من اعتكاف شهر . وسأله رجل عن حسن الخلق ماهو ؟ فقال : البذل ، والعفو ، والاحتمال . وكان يقول : مروءة الرجل صدق لسانه ، واحتماله مؤونة إخوانه ، وبذله المعروف لأهل زمانه . وكفه الأذى عن جيرانه .

وكان يقول : لو شاء الله عز وجل لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ، ولو شاء لجعلكم فقراء لا غنى فيكم . ولكن ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف تعملون . ثم دل عباده على مكارم الأخلاق . فقال سبحانه وتعالى : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

وقال : عدة الكريم . فعلٌ وتعجيل ، وعدة اللئيم . تسويف وتطويل . وكان يقول : ما انصفك من كلفك إجلاله . ومنعك ماله .

وقال : كنا نعد البخيل فينا الذي يقرض أخاه الدراهم . إذ كنا نتعامل بالمشاركة والايثار . والله لقد كان أحد من رأيت وصحبت يشق إزاره فيؤثر أخاه بنصفه ويبتقي له ما بقي ، ولقد كان الرجل ممن كان قبلكم يصوم فاذا كان عند فطره مر على بعض إخوانه فيقول إني صمت هذا اليوم لله . وأردت إن تقبله الله مني أن يكون لك فيه حظ فلم شيئا من عسائلك فيأتيه الآخر بما تيسر من ماء وتمر . فيفطر عنده . ينتقى أن يكسبه أجراً وإن كان غنيا عن الذي عنده .

وكان يقول : أدركت أقواما وإن الرجل منهم ليخلف أخاه في أهله وولده أربعين سنة بعد موته . وكان يقول : ادركت اقواما كانوا يعزمون على أهلهم أن لا يحرموا سائلا ، ولا يردوه خائبا . وكان يقول : إذا دخل الرجل بيت صديقه فلا بأس عليه أن يتناول مما حضر من طعامه وفاكهته بغير إذنه . وكان يقول : ما من

نفقة الا والعبد يحاسب عليها حتى نفقته على والديه فمن دونهما ؛ إلا نفقته على أخيه
في الله وصاحبه في طاعة الله . فانه روى أن الله سبحانه وتعالى يستحي أن
يحاسبه عليها . وكان يقول : ليس من المروءة ان يريح الرجل على أخيه . وكان يقول :
احذر من تقل اليك حديث غيرك ، فانه سينقل الى غيرك حديثك . وكان يقول :
ابن آدم عملك عملك انظر على أى حال تحب أن تلقى عليها ربك ؟ وكان يقول :
إن لأهل الخير علامة يعرفون بها صدق الحديث « أداء الامانة ، والوفاء بالعهد ،
وقلة الفخر والخيلاء ، وصلة الرحم ، ورحمة الضعفاء ، وبذل المعروف ، وحسن الخلق ،
وسعة الحلم ، وبث العلم ، وقلة مثافنة ^(١) النساء . وكان يقول : ابن آدم عفا عن محارم الله
تكن عابدا ، وارض بما قسم الله تكن غنيا ، وأحسن جوار من جاورك تكن
مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن عدلا ، وأقل الضحك فانه يميئ
القلب . كما يموت البدن .

وكان يقول : أيها الناس انكم لا تنالون ما تحبون الا بترك ما تشتهون ، ولا
تدركون ما تأملون ، الا بالصبر على ما تكرهون . وكان يقول : الصبر كنز من
كنوز الجنة ، وانما يدرك الانسان الخير كله بصبر ساعة . وكان يقول : من
أعطى درجة الرضى كفى المؤن ، ومن كفى المؤن صبر على الحزن . وقيل تساب
رجلان بحضرة الحسن ، فقام المسبوب وهو يمسح العرق عن وجهه « ويتلو : (ولن
صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور) « فقال الحسن : لله دره عقلها والله حين ضيعها
الجاهلون . وقال : ابن آدم لتصبرن أولتهلكن . وقال لقد روى : ان رجلا شتم أبا ذر
رحمه الله . فقال : ان بينى وبين الجنة عقبة إن جزتها فأنا خير مما تقول ، وأن عرج بي
دونها الى النار فانا شر مما قلت . فانتها أيها الرجل فانك تصير الى من يعلم خائنة
الأعين ، وما تخفى الصدور . وقيل شتم رجل رجلا . فقال : لولا ان الله يسمع لأجبتك .
وكان يقول : الصبر صبران ، صبر عند المصيبة ، وصبر عن المعصية ، فمن قدر على

ذلك فقد نال أفضل الصبرين. وكان يقول: ما جرة أحب إلى الله عز وجل، من جرة مصيبة موجعة تجرعه صاحبها بحسن عزاء وصبر. «أوجرة غيظ تحملها بفضل عفو وحلم. وكان يقول: ابن آدم انك لن تجمع إيماناً وخيانة، كيف تكون مؤمناً ولا يأمّنك جارك؟ أو تكون مسلماً ولا يسلم الناس منك» أليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم. انه قال: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له). وكان صلى الله عليه وسلم يقول: (ليس بمؤمن من خاف جاره بواقته). ثم يقول الحسن رحمه الله: ابن آدم انك لا تستحق حقيقة الايمان «حتى لا تعيب الناس بعب هو فيك، فاصلح عيب نفسك قبل نظرك في عيوب الناس، فانك لن تصلح من نفسك عيباً، الا وجدت عيباً آخر انت أولى باصلاحه، ابن آدم إن تكن عدلاً فاجعل لك عن عيوب الناس شغلاً، فان أحب العباد الى الله من كان كذلك. وقيل انشده رجل يوماً :

واجراً من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوى العيوب
فقال لله در هذا القائل؟ انه لكما قال. وكان يقول: ابن آدم ما أوهنك وأكثر غفلتك «تعيب الناس بالذنوب، وتنساها من نفسك، وتبصر القذى في عين أخيك، وتعمى عن الجذع معترضا في عينك، ما أقل انصافك، وأكثر حيفك. وكان يقول: روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال «أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة». وذلك ان الله عز وجل غفر لهم ذنوبهم، بما أسدوه من المعروف الى خلقه في دار الدنيا، ثم يقال لهم يوم القيامة: هبوا حسناتكم لن شئتم فقد غفرت لكم سيئاتكم، فيهبون حسناتهم فيكونون أهل معروف في الآخرة كما كانوا في الدنيا. وسئل أى الاخلاق أفضل؟ فقال: الجود والصدق. وكان يقول أفضل الجهاد جهاد الهوى. وكان يقول: أدركت قوما ما كان أحدهم بديناره ولا بدرهمه احق به من أخيه المسلم، فما بالكم معشر الناس تبخلون على ما به تؤاخذون، وعليه تحاسبون. وسمع رجلاً يحاسب آخر، ويقول: بقى لى عليك دائق. فقال: لا تدنقوا فيدنق الله عليكم «لعن الله الدائق، ومن دنق الدائق. وكان يقول:

انه لادين لمن لامروءة له. وكان يقول: من حبس الطعام أربعين يوما يطلب غلاءه، ثم لوطحنه وخبره وأطعمه المساكين، لم ينج من آثمه، ولا يسلم من ذنبه. وكان يقول: ليس حسن الجوار كف الأذى، وإنما حسن الجوار احتمال الأذى.

وكان يقول: أربع من كنّ فيه عصمه الله عز وجل من الشيطان وعافاه من النار. من ملك نفسه عند الرهبة والرغبة والحدة والشهوة. وكان يقول: العلم خير تراث. والادب أزين خدين، والتقوى خير زاد، والعبادة أربح بضاعة، والعقل خير وافر، وحسن الخلق خير قرين، والحلم خير وزير، والقناعة أفضل غنى، والتوفيق خير معين، وذكر الموت أوعظ واعظ. وكان يقول: لا تكن ممن يجمع علم العلماء، وحكم الحكماء، ويجرى في الحق مجرى السفهاء. وكان يقول: أربع من كنّ فيه أدخله الله الجنة، ونشر عليه الرحمة، من برّ والديه، ورفق بمملوكه، وكفل اليتيم، وأعان الضعيف. وكان يقول: روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (العلم علان، علم في القلب، فذاك العلم النافع، وعلم على اللسان، فذلك حجة الله على ابن آدم).

وكان يقول: إن الحسد في دين المسلم أسرع من الآكلة في جسده. وكان يقول: المؤمن الفطن الكيس، كما زاده الله إحسانا ازداد من الله خوفا. وكان يقول: المؤمن أحسن الناس عملا، وأشدّهم من الله خوفا، لو اتفق في سبيل الله مثل أحد ذهباً، ما آمن حتى يعاين. ويقول: أبدا لا أنجو لأنجو، والمنافق يقول سواد الناس كثير، وما عسى ذنبي في جملة الذنوب، إن الله رحيم وسيفرلى ثم يقول الحسن: ابن آدم تعمل بالسيئات، وتتمنى على الله الامان. وكان يقول: من ساء خلقه عذب نفسه، ومن كثر ماله كثرت ذنوبه، ومن كثر كلامه، كثر سقطه. وكان يقول: لولا العلم كان الناس كالبهائم.

وروى عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول: إن مما يصفى لك ود أخيك أن تبدأه بالسلام إذا لقيته، وإن تدعوه بأحب الاسماء إليه، وإن

توسع له في المجلس . ثم يقول الحسن : لقد علمكم السلف الصالح الأدب ومكارم الاخلاق ، فتعلموا رحمكم الله . وكان يقول : ما بالنا يلقي أحدنا أخاه فيخفي السؤال عنه ، ويدعوه له ويقول غفر الله لنا ولك ، وأدخلنا جنته ، فإذا كان الدينار والدرهم ، فهيهات؟ ويحكم ما هكذا كان السلف الصالح . فعلام تركتم الاقتداء وقد أمرتم به .

وكان يقول : أيها الناس ما بالنا نتقارب في العافية وإذا نزل البلاء تبايناً ، ما هكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . نعوذ بالله من خلاف عليهم . وسمع رجلاً يكثر الكلام . فقال : يا ابن أخي أمسك عليك لسانك ، فقد قيل ما شيء أحق بسجن من لسان . وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد ألسنتهم) . وكان يقول : لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد أن يتكلم ففكر ، فان كان الكلام له تكلم به ، وان كان عليه سكت . وقلب الجاهل وراء لسانه ، كلما هم بكلام تكلم به .

وكان يقول : روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : (ان بدلاء أمتي لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ، ولكن يدخلونها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة النفس ، والرحمة لكافة المسلمين) . وكان يقول : روي ان منادياً ينادي يوم القيامة ، ليقيم من كان له أجر على الله ، فلا يقوم إلا رجل قضى ل أخيه حاجة . أو عفى له عن مظلمة ، أو أسدى إليه نعمة . وكان يقول : العاقل لا يشتري عداوة رجل بمودة الف رجل ، انه ان فعل ذلك خسر ولم يربح . وكان يقول : عز الشريف أدبه ، وتقواه حسبه . وكان يقول : من رمى أخاه بذنوب قد تاب الى الله عز وجل منه ، لم يمت حتى يبتلى بمثل ذلك الذنب .

وقيل سأله الربيع بن صبح . فقال : يا أبا سعيد ما تقول في العشر الركعات التي بعد صلاة العشاء أنطوع هي أم سنة ؟ فقال : ليست بسنة ، انها لو كانت سنة ماوسع المسلم تركها ، ولكن يا ابن أخي من آداب العبد المسلم وقوام أمره اذا عود

نفسه من الخير عادة ۞ أو تعبد لله عبادة ، أن يدأب فيها ويقيم دهره عليها .

وكان يقول : مكتوب في التوراة : الغنى في القناعة ، والسلامة في العزلة من الناس ، والعافية في رفض الشهوة ، والنجاة في ترك الرغبة ، والتمتع في الدهر الطويل بالصبر في العمر القصير . ثم يقول : تأدبوا رحمكم الله بآداب الله ؛ وحافظوا على ما في كتب الله ؛ تكونوا من أولياء الله .

وكان يقول : ما أنعم الله على عبد نعمة ۞ الا وعليه فيها تباعة ۞ الا ما كان من نعمته على سليمان بن داود عليهما السلام . فان الله عز وجل يقول : (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) وكان يقول : من أيقن بالخلف جاد بالعطية ، وكان يقول : ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل . وكان يقول : إنما أنت أيها الانسان عدد فاذا مضى لك يوم فقد مضى بعضك . وكان يقول : رحم الله ابن مسعود كأنه عاينكم حين قال : زاهدكم راغب ، ومحتهدكم مقصر ، وعالمكم جاهل . وكان يقول : من خاف الله أخاف الله سبحانه منه كل شيء ، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء . وكان يقول : روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : خالطوا وزايلا . ثم يقول الحسن : خالطوا الناس في الاخلاق الكريمة ، وزايلاهم في الافعال القبيحة . وكان يقول : يجب على المسلم لأهل ملته أربعة أشياء : معونة محسنهم ، وإجابة داعيهم ، والاستغفار لذنبهم ، والدعوة إلى الحق لمدبرهم . وكان يقول : من وافق من أخيه المسلم شهوة ۞ أو قضى له حاجة ، غفر له ما تقدم من ذنبه . وكان يقول : روى أن الله عز وجل قال لا آدم عليه السلام يا آدم : أربع فيهن جميع الامر لك ولولدك من بعدك ؛ واحدة لى ، وواحدة لك ، وواحدة بينى وبينك ، وواحدة بينك وبين الناس . فأما التى لى ، فان تعبدنى لا تشرك بى شيئا ، وأما التى لك فعملك أجريك به أفقر ما تكون إليه ، وأما التى بينى وبينك فعملك الدعاء وعلى الإجابة ۞ وأما التى بينك وبين الناس فان تصحبهم بما تريد أن يصحبوك به . وكان يقول : الفهم وعاء العلم ۞ والعلم دليل العمل ۞ والعمل قائد الخير ۞ والهوى مركب المعاصي ۞

والمال داء المتكبرين ، والدياسوق الآخرة ، والويل كل الويل لمن قوى بنعم الله على معاصيه . وكان يقول : ابن آدم إن الإيمان ليس بالتجلى ولا بالتنى . ولكنه بما وقر فى القلب وصدقته الأعمال . وقيل نعى داود الطائى للحسن رحمه الله فقال : غفر الله له ! وأيم الله لقد كان كالعافية لا يعرف قدرها إلا عند فقدها ، سمع ذلك حبيب ابن أوس فقال :

والحادثات وإن أصابك يؤسها فهو الذى أنباك كيف نعيمها

وقيل دعاه يوما رجل من المكثرين « فناداه : يا أبوسعيد ، فقال شغلك بالدوانيق وجمعها منعك ، يا ابن أخى إن تقول يا أبوسعيد . ثم قال : تعلموا وفقكم الله العلم للاديان ، والطب للابدان ، والنحو لتقويم اللسان . وكان يقول : من لحن فى القرآن ، فقد كذب على الله ، لأن الله سبحانه وتعالى قال : (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) . واللحن من أكبر الباطل . وقال له رجل : انك يا أبوسعيد لاتلحن . فقال : يا ابن أخى لقد سبقت اللحن .

وقيل له : ما المروءة ؟ فقال : إن لاتطمع فتذل ، ولا تسأل فتقل . وكان يقول : اذا لم تكن حليما فتعلم ، واذا لم تكن عالما فتعلم ، فقل ما تشبه رجل يقوم إلا كان منهم . وكان يقول : أربع من كن فيه كان كاملا ، ومن تعلق بواحدة منهم كان من صالحى قومه : دين يرشده ، أو عقل يسدده ، أو حسب يصونه ■ أو حياء يوقره .

وكان يقول : إلى من يشكو المسلم ، إذا لم يشك لأخيه المسلم ؟ ومن الذى يلزمه من أمره مثل الذى يلزمه ، ان المسلم مرآة أخيه المسلم ، يبصره عيبه ■ ويفغره ذنبه . قد كان من كان قبلكم من السلف الصالح ، يلقي الرجل الرجل فيقول : يا أخى ما كل ذنوبى أبصر ، ولا كل عيوبى أعرف ، فاذا رأيت خيرا فرنى ، واذا رأيت شرا فانهنى . وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : رحم الله امرأ أهدى إلينا مساوينا . وكان أحدهم يقبل موعظة أخيه فينتفع بها .

وكان يقول : المؤمن شعبة من المؤمن يحزن إذا حزن ، ويفرح إذا فرح . وكان يقول :
ان لك من خليلك نصيبا فتخير الاخوان والأصحاب ، وجانب الأمر الذي يعاب .
وكان يقول : ترفعوا عن بعض الأمر فان الرجل ليا كل الأكلة . ويدخل المدخل .
ويجلس المجلس يغير قلبه ، ويذهب دينه ، وهو لا يشعر . وقيل له : يا أبا سعيد
إن قوما يحضرون مجلسك يحفظون عليك سقطات كلامك ليعيبوك بذلك . فقال :
يا ابن أخي لا يكن في ذلك عليك شيء . فاني طمعت نفسي في دخول الجنان ،
ومجاورة الرحمن ، ومرافقة الانبياء عليهم السلام ، ولم أطمع في السلامة من الناس .
وكان يقول : من طالب العلم لله لم يلبث أن يرى ذلك في خشوعه وزهده وتواضعه .
وكان يقول : أحرصوا على حضور الجنائز فان فيها ثلاثة أجور : أجرا لمن عزي ،
وأجرا لمن صلى ، وأجرا لمن وارى . وقد روى أن من أتبع جنازة حتى توارى غفرله
سبعون موبقة . وقيل : لما توفيت النوار زوجة الفرزدق حضر جنازتها وجوه أهل البصرة
وحضر الحسن فسأله الفرزدق . وقال له : أتدرى ما يقول الناس يا أبا سعيد ؟
فقال : وما يقولون ؟ قال : يقولون حضر هذا القبر خير الناس ، وشر الناس . فقال
الحسن : وما يريدون بذلك ؟ قال يزعمون أنك عافاك الله خير الناس ، وإنى شر الناس .
فقال الحسن : لست بخيرهم ، ولست بشرهم ، ولكن ما أعددت لمثل هذا اليوم ،
فقال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستين سنة ، فلما دفنت النوار قال الفرزدق :

أخاف وراء القبر ان لم تعافى أشد من القبر التهاوبا وأضيقا
إذا قادنى يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول القلادة موثقا

فبكى الحسن حتى انتحب . وقال : ان من الشعر لحكمة ثم قال يرحمك الله
أبا فراس ! اعمل لمثل هذا اليوم إن كنت ذا نظر صحيح ؟ فانك تقدم على جواد
عدل . وكأن قد . ثم افترقا ومات الفرزدق فروى في النوم : فقيل له : كيف كان
قدومك على الله سبحانه ؟ فقال : رحمت بيومى مع الحسن .

وكان الحسن يقول : أيها الناس إياكم والتسويق ، فإني سمعت بعض الصالحين يقول نحن لا نريد أن نموت حتي نتوب ثم لا نتوب حتي نموت .
وكان يقول : في الطعام اثنتا عشرة خصلة ، أربع فريضة وأربع سنة وأربع أدب : فأما الفريضة كالنسميه ، واستطابة الأصل ، والرضى بالموجود ، والشكر على النعمة ، وأما السنة فإجلوس على الرجل الأيمن ، والأكل من بين يدي الآكل ، وتناول الطعام بثلاثة أصابع اليد اليمنى ، ولعق الاصابع ؛ وأما الأدب فغسل اليدين قبل الطعام وبعده ، وتصغير القم ، وإجادة المضغ ، وصرف البصر عن وجوه الآكلين .

وقيل جلس يوما فأنته امرأة لم تر الناس مثلها . فقالت : يا أبا سعيد أيجوز للرجل أن يتزوج من النساء أربعا . قال : نعم ! قالت : فهل يجوز مثل ذلك للنساء ؟ فقال : لا . فقالت ولم ؟ قال لأن الله عز وجل أحل ذلك للرجال وحرمه على النساء . فقالت : بعيشك يا أبا سعيد لا تفت بذلك أزواج النساء ثم انصرفت فاتبعها الحسن نظرة وقال ما على من ملك هذه ألا يرى غيرها . قالوا وما رؤى الحسن قبلها ولا بعدها مال إلى شيء من الدنيا ولا عرج عليه

وقيل كان لرجل من الصالحين عند رجل وديعة فمات المودع فجأة . فسأل صاحبها عنها فقال ورثة الميت ما نعلم بها موضعا . فجاء الرجل إلى الحسن فأخبره فقال له أين أنت زمزم فتوضى وصلى مخلصا ثم ادع باسم صاحبك الذي أودعته ، فان أجابك فاسأله عن أمانتك التي أودعته . ففعل فلم يجبه أحد ، فأتى الحسن فأخبره فقال أين أنت اليمن فقف عند وادي برهوت وادع صاحبك باسمه فإذا أجابك فاسأله . فأتى اليمن . وفعل ما أمره الحسن به فأجابه الرجل فسأله عن أمانته فعرفه مكانها . ثم قال السائل . يا أخى : ألم تكن رجلا صالحا فما الذى دهاك حتى ألقيت حيث أنت . فقال : كنت قاطعا للرحم . نعوذ بالله من سوء القضاء .

وكان الحسن يقول : جهد البلاء أربعة : كثرة العيال ، وقلة المال ، وجار السوء

في دار المقام ، وزوجة تحون . وكان يقول : أعز الأشياء . درهم حلال ، أو أخ في الله .
 إن شاورته في دنياك وجدته متين الرأي ، وإن شاورته في دينك وجدته بصيراً به .
 وكان يقول : يكون الرجل عالماً ولا يكون عبداً ، ويكون عبداً ولا يكون عاقلاً . ولقد
 كان مسلم بن يسار عبداً عالماً عاقلاً . وكان يقول : لله درُّ بكر بن عبد الله لقد سمعته
 يأمر بالحلم " ويحث على العفو " ويقول : أيها الناس أطفئوا نار الغضب بذكر نار
 جهنم . فقد كان أبو الدرداء يقول : أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب .
 وكان الحسن يقول : من تسربل العقل أمن من الهلكة . وكان يقول : المغبون
 من غبن عقله . وكان يقول : إصحب الناس بمكارم الأخلاق فإن الثواء بينهم قليل .
 قال يونس بن حبيب سمعت الحسن البصري رحمه الله يقول : اثنان لا يصطحبان
 أبداً . القناعة والحسد . واثنان لا يفرقان أبداً . الحرص والحق . وكان يقول : يسود
 الرجل بعقله وسخائه وحلمه . وكان يقول : لا تأتني إلا من تأمل نائله ، أو تخاف
 سطوته ، أو ترجو بركة دعائه ، أو تقتبس من علمه .

الفصل الثالث

فيما أورده من الحكم والمواعظ مختصراً

على جهة البلاغة والایجاز

سمع الحسن رجلاً يقول : اللهم اهلك الفجار . فقال : إذا نستوحش الطريق .
 ويقل المتصرفون . وكان يقول : إن هذا الدين قوي وإن الحق ثقيل وإن الإنسان
 ضعيف فليأخذ أحدهم ما يطيق فإن العبد إذا كلف نفسه من العمل فوق طاقتها
 خاف عليها السامة والترك . وكان يقول : المرض زكاة البدن كما أن الصدقة زكاة
 المال فكل جسم لا يتشكى كمثله مال لا يزكى . وكان يقول : أفضل العمل الفكرة
 والورع فمن كانت حياته كذلك نجاً وإلا فليحتسب حياته . وكان يقول : الفكرة

مرآة تريك حسنتك من سيئتك ، فمن اعتمد عليها أفلح ومن أغفلها افتضح . وقال له رجل يوماً يا أبا سعيد: كنت حدثتني بحديث فنسيتته . فقال الحسن : لولا النسيان لكثر الفقهاء . وقال أبان : دخلت على الحسن المسجد فقلت هل صليت رحمك الله ؟ فقال : لا ! قلت : إن أهل السوق قد صلوا . فقال ومن يأخذ عن أهل السوق دينه . إن نفقت سلعتهم أخروا الصلاة . وإن كسدت قدموها . وكان يقول : احذر ثلاثة لا تمكن الشيطان فيها من نفسك ؛ لا تَخْلَوَنَّ بامرأة ولو قلت أعلمها القرآن . ولا تدخل على سلطان ولو قلت أمره بالمعروف وأنهاء عن المنكر . ولا تجلس إلى صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك ويفسد عليك دينك . وكان يقول : تفقد الخلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة والقراءة والذكر ، فان وجدت ذلك فامض وأبشر وإلا فاعلم أن بابك مغلق فعالج فتحه . وكان يقول : لولا ثلاثة ما طأ ابن آدم رأسه : الموت والمرض والفقر وإنه بعد ذلك لو تاب : وكان يقول : أيها الناس إنا والله ما خلقنا للفناء ولكننا خلقنا للبقاء وإنما ننقل من دار إلى دار . نظم ذلك أبو العلاء المعري فقال :

خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونهم للنفاد

إنما ينقلون من دار أعما ل إلى دار شقوة أو رشاد

وكان يقول : من وقر صاحب بدعة فقد سعى في هدم الاسلام . وكان يقول روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : (إذا مدح الفاسق غضب الله تعالى) . وكان يقول : احذروا العابد الجاهل ، والعالم الفاسق ، فان فيهما فتنة لكل مفتون . وكان يقول : ابن آدم لا يغرنك أن تقول المرء مع من أحب ، فانك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم وإن اليهود والنصارى ليحبون أنبياءهم ولا والله ما يحشرون معهم ولا يدخلون في زميرهم وإنهم كحصب جهنم لها واردون . وكان يقول : لا تزال هذه الأمة بخير ولا تزال في كنف الله وستره وتحت جناح ظله مالم ترّفق خيارهم بشرارهم . وتعظم ابرارهم فجارهم ، وتميل قراؤهم إلى أمرائهم ، فاذا فعلوا ذلك رفعت يد الله عنهم وسلط عليهم الجبابة فساموهم سوء العذاب ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ، وقذف في

قلوبهم الرعب. وقيل: رأى الحسن نعيم بن رضوان يمشى مشية المتكبر. فقال: انظروا إلى هذا ليس فيه عضو إلا والله تعالى فيه نعمة. وللشيطان لعنة.

وكان يقول: يحاسب الله سبحانه المؤمنين يوم القيامة بالمنة والفضل، ويعذب الكافرين بالحجة والعدل. وكان يقول: يا عجباً! لألسنة تصف، وقلوب تعرف، وأعمال تخالف. وكان يقول: من دخل مداخل التهمة لم يكن له أجر الغيبة. ورأى شيخاً يعيب بالخصي ويقول: اللهم زوجني الحور العين! فقال الحسن: بئس الخاطب أنت أيها الشيخ! تخطب الحور العين، وتذهب كما يلعب المجانين. وكان يقول: من أحب أن يعلم ما هو فيه؟ فليعرض عمله على القرآن؛ ليتبين الخسران من الرجحان. وكان يقول: رحم الله عبداً عرض نفسه على كتاب الله فإن وافق أمره حمد الله وسأله المزيد، وإن خالف استعقب ورجع من قريب. وكان يقول: يا عجباً لابن آدم! حافظاه على رأسه. لسانه قلهما، وريقه مدادهما. وهو بين ذلك يتكلم بما لا يعنيه. وكان يقول: ابن آدم! تحب أن تذكر حسناتك، وتكره أن تذكر سيئاتك، وتؤاخذ غيرك بالظن وأنت مقيم على اليقين مع علمك أنه قد وكل بك، ملكان يحفظان عليك قولك وعملك. ابن آدم! إن اللبيب لا يمنعه جد الليل من جد النهار، ولا جد النهار من جد الليل، قد لازم الخوف قلبه، إلى أن يرحمه ربه. وكان يقول: رب هالك بالثناء عليه. ومستدرج بالاحسان إليه. وكان يقول: أياكم والمدح فانه الذبح. ولقد روى أن رجلاً مدح بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: «قطعتم ظهره، لو سمعها ما أفلح بعدها أبداً». وكان يقول: ما أنصف ربه عبد اتهمه في نفسه، واستبطأه في رزقه. وكان يقول: لا شيء أولى بأن تمسكه من نفسك، ولا شيء أولى بأن تقيده من لسانك، ولا شيء أولى بأن لا تقبله من هوائك. وكان يقول: ما الدابة الجوح بأحوج إلى اللجام أن تمسك من نفسك. وكان يقول: ابن آدم! انك لست بسابق اجلك. ولا بغلوب على رزقك. ولا بمزوق ماليك. فلم تكده؟ وعلام تقتل نفسك؟

ولقي أعرابي الحسن . فقال : أصلحك الله ! علمني ديناً وسوطاً . لا ذاهباً شطوطاً . ولا
هابطاً هبوطاً . فقال الحسن : يا ابن أخي ! أنت قلت ذلك لقد أحسنت . إن خيراً الأمور
لأوساطها . وكان يقول : من لم يجرب الأمور خُدع ، ومن صارع الحق صُرِع . وكان
يقول : ابن آدم بين ثلاثة أشياء . بلية نازلة ؛ ونعمة زائلة ؛ ومنية قاتلة . وقال : ابن آدم
عرض لثلاثة أسهم . بلية ، أورزية ، أو منية . وكان يقول : ابن آدم عرض للبلايا
والرزايا ، والمنايا . ثم ينتحب ويبكى ويقول : ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقتنا عذاب النار . ولما بلغ الحسن مصرع الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله
عنه بكى وانتحب وتأوه ، وقال : واحسرتاه ماذا لقيت هذه الأمة ، قتل ابن دَعِيَّها
ابن نَبِيَّها ! اللهم كن له بالمرصاد . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . وكان
يقول : ابن آدم قدّم ماشئت أن تقدم من عمل صالح أو غيره ، فانك قادم عليه ،
وأخّر ماشئت أن تؤخّر ، فانك غير راجع إليه . وكان يقول : من أدرك آخر الزمان ،
فليكن حليماً من أحلاس بيته . وكان يقول : مالى أسمع حسيساً ولا أرى أنيساً . وقيل
له . خرج خارجى بالحيرة ، فقال : يا ويح هراد منكراً^(١) فأنكره . وأراد تغييره فوقع
فيما هو أشد منه . وانكر منه . وكان يقول : من ذم نفسه في الملاء فقد مدحها .
وبئس ماصنع . وكان يقول : لولا البدلاء لخسفت الأرض . ولولا الصالحين
لهلكت الأمة . ولولا العلماء لكان الناس كالبهائم . ولولا السلطان لأكل الناس
بعضهم بعضاً . ولولا الحتمى لخربت الدنيا . ولولا الريح لآتت مافى الأرض والسماء .
وكان يقول : ثلاثة من قواصم الدهر ؛ أمام تطيعه فيضلاك . وجار ان علم خير أستره
وان علم شرّاً نشره . وفقر ظاهر لا يجد صاحبه متلذذاً .

وقال العلاء بن زياد : قلت للحسن رجلان تفرغ أحدهما للعبادة ، واشتغل الآخر
بالسعى على عياله . أيهما أفضل ؟ فقال الحسن . ما اعتدل الرجلان ، الذى تفرغ للعبادة أفضل
وأحسن صنعا . وكان يقول : إذا رأيت فى ولدك ماتكروه فاستعتب ربك ، فانما ذلك شئ
أردت به أنت . قوله رحمه الله - فاستعتب ربك - أى راجعه ، وتب إليه واستغفره
(١) كذا فى الأصل : ولعله رأى منكراً فأنكره .

ذنبك . وكان يقول : إذا أظهر الناس العلم ، وضعوا العمل وتحابوا بالألسن ، وتباغضوا بالقلوب . وتقاطعوا في الأرحام ، لعنهم الله جل ثناؤه ، وأصمهم وأعمى أبصارهم . وسأله رجل عن الفتنة ما هي وما يوجبها ؟ فقال : هي والله عقوبة الله عز وجل . يحلها بالعباد إذا عصوه ، وتأخروا عن طاعته . وقيل له : يا أبا سعيد من أين أتى على الخلق ؟ فقال : من قلة الرضى عن الله عز وجل . قيل له : فمن أين دخل عليهم قلة الرضى عن الله عز وجل ؟ فقال : من جهلهم بالله ، وقلة المعرفة به . وكان يقول : هجران الأحق قرابة إلى الله ، ومواصلة العاقل إقامة لدين الله ، وإكرام المؤمن خدمة لله ، ومصارمة الفاسق عون من الله . وكان يقول : لا تكن شاة الراعى أعقل منك . تزجرها الصيحة . وتطردها الإشارة . وكان يقول : سمعت أبا بكر بن عبد الله المزني يقول : اجتهدوا في العمل فإن قصر بكم ضعف ، فكفوا عن المعاصي . وكان يقول : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لم يؤت الناس في الدنيا خيراً من اليقين والعافية » فأسلوهما الله عز وجل ، ثم يقول الحسن : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم باليقين طُلِبَتِ الجنة ، واليقين هُرِبَ من النار ، واليقين صُبِرَ على المكروه . واليقين أدت الفرائض ، وفي المعافاة خير كثير . وكان يقول : المؤمن لا يلهو حتى يغفل فإذا تفكر حزن . وكان يقول : من لم تنه صلواته عن الفحشاء والمنكر لم تزد صلواته من الله عز وجل إلا بُعْداً ، ولا عنده جل ثناؤه إلا مقتاً . وكان يقول : المراعى لعمله كالمدافع في الحرب بنفسه ، بل مراعات العمل أفضل وأكثر أجراً . وكان يقول : ابن آدم تستحل المحارم ، وتأثم الجرائم ، وتركب العظائم ، وتنمى على الله الأمانى . ستعلم أى فاجر ؟ حين لا ينفعك مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم . وكان يقول : ترك الخطيئة أهون من معالجة التوبة . فسمع ذلك محمد بن واسع . فقال : يرحم الله الحسن ، صدق والله لو وافق قلباً للطاعة فارغاً ، وعقلاً من غلبة الشهوة سالماً . وكان يقول : ابن آدم مالك وللشر ؟ وهذا الخير دونك . ابن آدم اتق الكبار فانك لا تزال بخير ، مالم تصب كبيرة تغير عليك قلبك ، وتهدم صالح عمالك . وكان

يقول . لله دَرُّ أهل الحق كانت درة عمر رضى الله عنه أهيب من سيف الحجاج .
وقيل له . يا أبا سعيد من أشد الناس صراحاً يوم القيامة ؟ فقال : رجل رزق نعمة
فاستعان بها على معصية الله . وكان يقول : المؤمن تلقاه الزمان بعد الزمان بأمر واحد .
ووجه واحد . ونصيحة واحدة . وإنما يتبدل المنافق ليستأ كل كل قوم . يسعى
بكل ربح . وكان يقول : المؤمن صدق قوله فعله ، وسره علانيته ، ومشهده مغيبه .
وقال له رجل : أيحسد المؤمن ؟ فقال : لا أبالك ما أنساك أخوة يوسف عليهم السلام .
وما فعل بهم الحسد . وكان يقول : ثلاثة لا غيبة فيهم ، الفاسق المعلن بفسقه ، أن
يذكر ذلك منه ، وصاحب البدعة أن يذكر بدعته ، والامام الجائر أن يذكر
بجوره .

قال حميد خادم الحسن : قلت له يوما يا أبا سعيد أصلحك الله أما ترى
ما الناس فيه من الاختلاط ؟ فقال لى يا أبا جُحَيْرٍ أصلح أمر الناس أربعة ، وأفسدهم
اثنان . فأما الذين أصلحوا أمر الناس ، فعمر بن الخطاب رضى الله عنه يوم السقيفة
حين قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير . فقام عمر فقال : أَلَسْتُمْ تعلمون أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الأئمة من قريش ، قالوا بلى ! قال : أولستم تعلمون أنه قدم
فى الصلاة أبا بكر رضى الله عنه ؟ قالوا نعم ! قال فأياكم يتقدم أبا بكر . قالوا : لأحد
فسلمت الأنصار ، ولولا ما فعله عمر لتنازع الناس للخلافة ، وادعها كل طائفة الى يوم
القيامة .

ثم الذى فعله أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، حين شاور الناس فى شأن
أهل الردة . فكلهم أشار عليه بأن يقبل منهم ما أطاعوا به من الصلاة ، ويدع
لهم الزكاة . فقال رضى الله عنه : والله لو منعونى عقالا كانوا يُعطونه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم عليه . ولولا الذى فعله أبو بكر رضى الله عنه لأخذ
الناس فى الزكاة الى يوم القيامة .

ثم الذى فعله عثمان رضى الله عنه حين جمع الناس على مصحف جمع القرآن

فيه . وكانوا يقرؤنه على حروف فيقول قوم قراءتنا أفضل من قراءتكم ، حتى يكاد بعضهم يكفر بعضا ، ولولا الذى فعله عثمان رضى الله عنه . لألحد الناس فى القرآن الى يوم القيامة .

ثم الذى فعله على بن أبى طالب رضى الله عنه حين قاتل أهل البصرة ، فلما فرغ القتال قسم بين أصحابه ما حوى العسكر من أموالهم . فقالوا : يا أمير المؤمنين ألا تقسم علينا أبناءهم ونساءهم ؟ فأنكر عليهم ما طلبوه من ذلك . وقال : فمن يأخذ أم المؤمنين فى سهمه ؟ إنكارا لما ذهبوا اليه وطلبوه به .

ثم قال . أرايتم هؤلاء . يكن اللواتى قتل أبناؤهن ورجالهم اتلزموهن العدة . ويرثن الربع . والثمن ، والثالث ، والسدس . فقالوا نعم ! فقال : لو كن إماء لما كان لهم ميراث ، ولا عليهن عدة . فعملوا صواب ما ذهب اليه . وسلموا لأمره ورضوا لحكمه . ولولا ما فعله على رضى الله عنه ، ما علم الناس كيف تكون مقاتلة أهل القبلة . وأما الأمران اللتان افسدا أمر الناس : فما فعله عمرو بن العاص . من رفعه المصاحف . وقوله ما قال حتى حكمت الخوارج ، فلا يزال هذا التحكيم الى يوم القيامة ، وقد كان على رضى الله عنه ، فهم ما أراده عمرو ، وقال كلمة حق أريد بها باطل .

والأمر الثانى : ما فعله المغيرة بن شعبة ، حين كتب اليه معاوية رحمه الله أقدم الى معتزلا عمالك ، فتأخر عنه أياما ثم ورد عليه . فقال معاوية : ما أبطأ بك قال المغيرة : أمر بدأته كرهت أن آتى قبل إحكامه . قال : وما هو ؟ قال . أخذت البيعة ليزيد على أهل الكوفة . قال أو فعلت ذلك ؟ قال بلى ! قال فارجع الى عمالك وتمم ما بدأته . فلما خرج قل له أصحابه ما وراءك ؟ قال : وضعت والله رجل معاوية فى غرزعى لا يزال فيه الى يوم القيامة . قال الحسن : فمن أجل ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم ، وصارت الخلافة تتوارث ، ولولا ذلك لكانت شورى لا يليها إلا من اتفق على فضله . واستحقاقه الامامة الى يوم القيامة .

وكان يقول : روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يأتي على الناس زمان . لاتنال المعيشة فيه إلا بركوب المعصية . فإذا كان ذلك الزمان قبح التزويج وحلت العزوبة » . وكان يقول : لقد مضى بين أيديكم أقوام ، لو أنفق أحدهم عدد الحصى لخشى أن لاتقبل منه ، ولا ينجو لعظم الأمر في نفسه . وسئل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال : كان والله سبهما صائبا من مرامي الله . وكان رباني هذه الأمة في ذروة فضلها وشرفها . كان ذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وزوج فاطمة الزهراء ، لم يكن بالسروقة لمال الله ، ولا بالنؤمة في أمر الله ، ولا بالملولة في حق الله ، أعطى القرآن عزائمه وعلم ماله فيه وما عليه ، رضي الله تعالى عنه ، وكرم وجهه .

الفصل الرابع

في ذم الدنيا ونهيها عن التعلق بها

قال هشام بن حسان سمعت الحسن يقول : والله ما أحد من الناس بسط له في أمر من أمور دنياه ، فلم يخف أن يكون ذلك مكرا به واستدراجا له إلا تنص ذلك من عمله ودينه وعقله . ولا أحد أمسك الله الدنيا عنه ، ولم ير أن ذلك خيرا له إلا تنص من عمله وبان العجز في رأيه . وكان يقول : ما من مسلم رزق يوما بيوم فلم يعلم أن ذلك خير له إلا كان عاجز الرأي . وكان يقول : ان الله عز وجل ليُعطي العبد من الدنيا مكرا به ويمنعه نظرا له . وكان يقول : لقد أدركت أقواما كانت الدنيا عندهم وديمة حتى ردوها إلى من أثمنهم عليها ثم راحوا خفافا غير مثقلين . ولقد أدركت أقواما كانت الدنيا تتعرض لأحدهم وأنه لمجهود فيتركها مخافة التباعة . وكان يقول : والله ما بلغت الدنيا ولا انتهت قدرها إلى أن يضع الرجل فيها حسبه ودينه . وكان يقول : ما عجبت من شيء أعجبي من رجل لا يحسب حب

«الدنيا من الكبائر؛ وأيم الله إن حبا لمن أكبر الكبائر وهل تشعبت الكبائر إلا من أجلها؟ وهل عبت الأصنام، وعصى الرحمن إلا لحب الدنيا وإيثارها؟ وكان يقول: المؤمن الفطن اللبيب في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها، ولا يأنس بقرها» ولا يأسى لبعدها» ولا يأمن غيرَها، للناس حال وله حال.

وكان يقول: يحشر الناس عراة يوم القيامة ما خلا أهل الزهادة في الدنيا. وكان يقول: أيها الناس! والله ما أعز هذا الدرهم أحد إلا اذله الله تعالى يوم القيامة. ولقد ذكر أن إبليس لعنه الله، لما ضرب الدينار والدرهم، تقرهما وجعلهما على رأسه، وقال: من أحبكما فهو عبدى حقا، أصرفه كيف أشاء. وقال: إذا أحب بنو آدم الدنيا فما أبالى أن لا يعبدوا صنما ولا يتخذوا إلهاً غير الله رباً، حبهم الدنيا يوردهم المهالك. وكان يقول: رأينا من أعطى الدنيا بعمل الآخرة، وما رأينا من أعطى الآخرة بعمل الدنيا. وكان يقول: المؤمن لا يصفو له في الدنيا عيش. وكان يقول: لقد روى أن المسيح عليه السلام قال: الدنيا لأبليس مزرعة وأهلها له حراثون. وكان يقول: من عرف ربه أحبه وآثر ما عنده» ومن عرف الدنيا وغرورها زهد فيها. وقيل له: يا أباسعيد هل يرى الله عز وجل في دار الدنيا؟ فقال: لا! قيل فهل نراه في الدار الآخرة؟ فقال نعم! قيل وما الفرق بين ذلك؟ فقال: لأن الدنيا فانية وفان كل ما فيها، ولأن الآخرة باقية وباق كل ما فيها. ومحال أن يرى الباقي بالفاني. والقديم الأزل بالمحدث. وإذا كان يوم القيامة خلق الله لعباده أبصاراً باقية يرون بها ربهم تفضلاً عليهم وأكراماً لهم.

وكان يقول: روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راقد على سرير موصول بالشريط، وقد أثر في جنبه أثر الجبل فدمعت عيناه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مالك يا ابن الخطاب؟» فقال: ذكرت كسرى وقيصروماهما فيه من الملك والتنعيم» ورأيتك وأنت رسول الله وصفيه ومصطفاه وحبيبه تنام على سرير موصول بالشريط. فقال

صلى الله عليه وسلم : أما ترضى يا عمر أن تكون لها الدنيا ولنا الآخرة ؟ فقال : رضيت يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : إنما مثلى ومثل الدنيا كراكب سافر في يوم صائف ، فرفعت له شجرة ذات ظل ظليل فنزل إليها فقال تحتها هنيئة ، ثم راح وتركها .

قال الحسن . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويلبغ أصابعه ، ويأكل كل على الأرض . ويقول ألف ألف صلاة ، وألف الف سلام عليه : « إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد » .

وكان يقول : وجد في حجر مكتوب ابن آدم ! لو أنك رأيت قليل ما بقي من أجلك لزهدت فيما ترجوه من أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت في حرصك وحيلك وإنما يلقاك غدا ندمك ، لقد زلت بك قدمك واسلمك أهلك وحشمك ، وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب وصرت تدعى ولا تجيب . وكان يقول : إن رجلا ليس بينه وبين آدم إلا أب ميت لمفرق في الموتى . وكان يقول صلى الله عليه وآله : مثل العلماء في الجهال مثل الأطباء في المرضى . وسمع الحسن رضي الله عنه الحجاج يخطب على منبر البصرة ويقول للناس : إن الله تبارك وتعالى ، قد كتب على الدنيا الفناء ، وعلى الآخرة البقاء ، فلا فناء لما كتب عليه البقاء ، ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ، فلا يفرنكم شاهد الدنيا على غائب الآخرة ، واقهروا طول الأمل بقصر الأجل . ثم يقول : عجبنا للحجاج ! كيف عرف ما عرف ، ثم صرف عن الحق كما صرف .

الفصل الخامس

فيما أورده على جهة الاستغفار والدعاء

والنهي عن التصنع والرياء

سَمِعَ الْحَسَنَ لَيْلًا وَهُوَ يَقُولُ : اَللّٰهُمَّ مِنْ أَوَّلَى بِالزَّلَلِ وَالتَّقْصِيرِ مِنِّي ، وَأَوَّلَى بِالْمَغْفِرَةِ وَالْعَفْوِ مِنْكَ عَنِّي . وَقَدْ خَلَقْتَنِي ضَعِيفًا لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضِرًّا وَلَا نَفْعًا ! اَللّٰهُمَّ عَلِمْتَ فِيَّ سَابِقَ ، وَقَضَاؤَكَ بِي مُحِيطٌ ، وَأَمْرُكَ فِيَّ نَافِذٌ ، أَطْعَمْتَكَ بِإِذْنِكَ ، وَمَعَوْنَتَكَ وَالْمُنَّةَ لَكَ . وَعَصِيَّتَكَ بِعِلْمِكَ وَالْحُجَّةَ لَكَ ، فَبُوجُوبِ رَحْمَتِكَ وَاقْتِطَاعِ حُجَّتِي ، ثَبَتَ خَوْفُكَ فِي قَلْبِي حَتَّى لَا أَرْجُو سِوَاكَ ، وَلَا أَخَافُ غَيْرَكَ . اَللّٰهُمَّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَاعْفِرْ لِي وَلِكَافَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَسْبِيَ اَللّٰهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا قَالَ : يَا مَنُ إِذَا اسْتَوْدَعْتُ شَيْئًا حَفَظْهُ وَأَدَاهُ ، اسْتَوْدَعْتُكَ مِنْ غَابٍ عَنِّي وَمَنْ حَضَرَ مِنْ أَهْلِي وَوَلَدِي وَكُلِّ مَا مَلَكَتْهُ يَدِي ، فَاحْفَظْهُمْ يَا مَنُ لَا تَحْزِينُ وَدَائِعُهُ .

وَكَانَ إِذَا عَرَضَ لَهُ هَمٌّ أَوْ أَصَابَهُ كَرْبٌ . قَالَ : يَا حَابِسُ يَدِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ذُبْحِ ابْنِهِ وَهَامَا يَتَنَاجِيَانِ فَيَقُولُ ابْنُهُ اارْفُقْ يَا أَبَتُ وَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ اصْبِرْ لَا مَرْرَ بَنِي يَا بَنِي ، يَا مَقِيضَ الرِّكْبِ لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ الْفَقْرِ ، وَغِيَابَاتِ الْجُبِّ وَجَاعِلُهُ بَعْدَ الْعِبُودِيَّةِ مَلِكًا ، يَا سَامِعَ هَمْسِ ذِي النُّونِ فِي ظُلُمَاتِ ثَلَاثٍ ، يَا رَادَّ بَصَرِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ وَجَاعِلَ حَزْنِهِ فَرَحًا ، يَا رَاحِمَ عَبْرَةَ دَاوُدَ . وَكَاشَفَ ضَرْأَ يُوسُفَ ، يَا مَنُ يَحْيِي دَعْوَةَ الْمَظْطَرِّ إِذَا دَعَا ، وَيَغِيثُ مَنْ اسْتَغَاثَ بِهِ وَرَجَا ، يَا مَنُ لَا يُعْبَدُ رَبٌّ سِوَاهُ ، يَا عَالِمَ النُّجُومِ ، وَكَاشَفَ الْبَلَاوِي ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ نَبِيِّكَ الْمُصْطَفَى ، وَعَبْدِكَ الْمُرْتَضَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَأَنْ تَكْفِينِي مَا أَهْمَنِي ، وَتَفَرِّجَ كَرْبِي ، يَا خَيْرَ مَنْ سَأَلَ ، وَأَفْضَلَ مَنْ رَجَى ، وَارْحَمَ مَنْ اسْتَرْحَمَ ، افْعَلْ بِي مِنْ الْخَيْرِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَحَسْبِيَ اَللّٰهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ .

وكان اذا دخل الجنة يقول : اللهم رب هذه الأجساد البالية، والعظام النخرة ،
التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ، ولرحمتك راجية ، أرسل عليها روحاً منك
وسلاماً مني . ثم يقول : روي ان العبد اذا قال ذلك استغفر له كل ميت مذ خلق
الله آدم الى أن تقوم الساعة .

وروي أن الحجاج أخافه وطلبه فقال : يا سامع دعوتي ويا عمتي في مآتي ،
ويا كاشف كربتي وشدتي ، ويا راحي وولي نعمتي « يا الهى واله ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى ومحمد ورب الناس كلهم »
بحق كهيمص وطه ويس والقرآن الحكيم ، صلى على محمد وعلى آل محمد
الطاهرين « واكفى شره وشر كل ذى شر » وعافنى من الحجاج وحزبه
وأشباعه وجنده، واصرف عني بقدرتك ما يحاوله، وكف عني أذاه وشره، ولا تجعل
له على سبيل يارب العالمين ، وصل اللهم على سيدنا محمد خاتم النبيين وسلم تسليماً .
وكان يقول: اذا مرض اللهم لا تجعلني ممن اذا مرض ندم، واذا شفى فتن ، واذا
افتقر حزن ، واكفى اللهم كفاية من استكفأك وعافنى فى حياتى وبعد مماتى .

وقيل وعظ يوماً : فتنفس رجل الصعداء . فقال : يا ابن أخى ماعساك أردت بما
صنعت ؟ ان كنت صادقاً فقد شهرت نفسك . وان كنت كاذباً فقد أهلكتها .
ولقد كان الناس يجتهدون فى الدعاء وما يُسمع لأحدهم صوت . ولقد كان
الرجل ممن كان قبلكم يستكمل القرآن فلا يشعر به جاره . ولقد كان الآخر يتفقه
فى الدين ولا يطلع عليه صديقه . ولقد قيل لبعضهم : ما أقل التفاتك فى صلاتك
وأحسن خشوعك ؟ فقال : يا ابن أخى وما يدريك أين كان قلبى ؟

وكان يقول : نظر رجاء بن حيوة الى رجل يتناعس بعد الصبح . فقال : انتبه
عافاك الله لا يظن ظان أن ذلك عن سهر وصلاة فيحبط عمله . ولقد روى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رجل : يا رسول الله اشتبه علينا النفاق فما هو ؟
فقال صلى الله عليه وسلم : « المرائى منافق » .

وقيل رأى الحسن على فرقد السبخى كساء صوف. فقال: يا فرقد لعلاك تحسب ان لك بكسائك على الناس فضلا؟ ولقد بلغنى أن أكثر أهل النار أصحاب الأكسية. وكان يقول: المرأى يريد أن يغالب قدر الله فيه، هو عند الله فاسق ممقوت. وقد أطاع على ذلك عباده المؤمنين وهو يريد أن يقول الناس هذا صالح وأني له بذلك وعلم الله عز وجل برأيه قد ثبت في نفوس عباده.

قال الحسن: ولقد حدثت أن رجلا مر برجل يقرأ أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا. فقال: والله لأعبدن الله عبادة أذكر بها في الدنيا! فلزم الصلاة واعتكف على الصيام حتى كان لا يفطر ولا يرى الا مصليا وذاكرا، وكما مر على قوم قالوا: ألا ترون هذا المرأى ما أكثر رياءه، فأقبل على نفسه وقال: شككتك أمك لا أراك تذكرى إلا بشر، ولا أراك أصبت الا بفساد نيتك وفساد معتقدك، وأنك لم ترد الله بعملك. ثم بقى على عمله لم يزد عليه شيئا الا ان نيته انقلبت. فانقلب علم الله عز وجل فيه فكان لا يمر بقوم الا قالوا: يرحم الله هذا! ثم يقولون الآن الآن. وكان الحسن يقول: اخلصوا لله أعمالكم فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من أحسن صلاته حين يراه الناس وأساءها حين يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه ». وكان صلى الله عليه وسلم يقول: « من سمع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه يوم القيامة وحقره وصغره ».

وكان الحسن يقول: ابن آدم أما تستحي تتكلم بكلام القانتين وتسطو سطوة الجبارين. وكان يقول: ابن آدم تلبس لبسة العابدين، وتفعل أفعال الفاسقين، وتخبث أخبات المريدين، وتنظر نظر المفترين، ويحك! ما هذه خصال الخالصين، إنك تقوم يوم القيامة بين يدي من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وقيل كان الحسن يقول: روى أنه من قبل الله سبحانه وتعالى من عمله حسنة واحدة أدخله بها الجنة. قيل: يا أبا سعيد فأين تذهب حسنات العباد؟ فقال: إن الله

عز وجل إنما يقبل الخالص الطيب المجانب للعجب والرياء ۝ فمن سلمت له حسنة واحدة فهو من المفلحين .

وكان يقول: روى أن سعيد بن جبير رأى رجلا متماوتا في العبادة . فقال : يا ابن أخي ان الاسلام حى فأحيه ، ولا تمته أمتك الله ولا أحياك . وكان يقول : من ذم نفسه في الملاء فقد مدحها وبأس ما صنع .

وكان الحسن يروى أن عائشة رضى الله عنها : رأت رجلا متماوتا . فقالت : ما بال هذا ؟ فقالوا انه صالح فقالت . لا أبعد الله غيره . كان عمر رضى الله عنه أصلح منه . وكان اذا مشى أسرع ، واذا ضرب أوجع ، واذا أطعم أشبع ، فدعوا التصنع فان الله لا يقبل من متصنع عملا . وكان يقول . روى عن بعض الصالحين أنه كان يقول أفضل الزهد اخفاء الزهد . وكان يقول . من تزين للناس بما لا يعلمه الله منه شانه ذلك .

وكان يقول : تفكر ساعة خير عند الله من قيام ليلة . وكان يقال . ان كان في الجماعة فضل ؛ فان في العزلة سلامة . ولقد روى أن أبا هريرة رحمه الله : مرَّ بمروان بن الحكم وهو يبنى داره ، فقال : إيها ابا عبد القدوس . ابن شديدا ۝ وأمل بعيدا ۝ وعش قليلا ۝ وكل خضيا ۝ والموعد الله . وكان يقول : قديما امتحن الناس بطول الأمل . لقد روى أن حمادا بن سلمة قال : كان عثمان النهشلى يقول أنت على ثلاثون ومائة سنة ما من شيء منى إلا وقد أنكرته ، إلا أملى فانه يزيد كل يوم .

وقيل : جزع بكر بن عبد الله على امرأته لما ماتت جزعا شديدا ، فنهاه الحسن عن الجزع ، فجعل بكر يصف فضلها . فقال الحسن . عند الله خير منها فتزوج أختها ثم لقي الحسن بعد ذلك فقال : يا أبا سعيد هي خير منها فقال له : لغيرها من الحور العين عافاك الله كنتُ أشرت لك ثم أنشده :

تؤمل أن تعمّر عمر نوح وأمر الله يطرق كلَّ ليلة

وكان يقول: رأى بعض الناسك صديقا له مهموما فساله عن همه؟ فقال: كان يقيم
أحتسب فيه الأجر فمات. قال: صديقه فاطلب يتيما غيره فانك لك ذلك. فقال:
أخاف أن لا أجد يتيما في مثل سوء خلقه. فقال: صديقه أف لك أما لو كنت
مكانك لم أذكر سوء خلقه. كأنه كره له أن يتبجح بما كان يلقي منه.
وكان يقول: روى عن أبي الدرداء أنه قال: أضحكني ثلاثة، وأبكاني ثلاثة.
أضحكني مؤمل دنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه، وضاحك ملا فيه
ولا يدر أراض ربه عنه أم غضبان عليه. وأبكاني هول المطمع، وانقطاع العمل،
وموقف بين يدي الله لا أدري أيؤمر بي إلى الجنة أم إلى النار؟
وكان الحسن يقول: ان لله ترائك في خلقه. لولا ذلك لم ينتفع البنون وأهل
الانقطاع إلى الله بشئ من الدنيا، وهو الأمل، والأجل، والنسيان.

لفصل السَّادِس

فيما روى عنه عند تلاوة القرآن من الحكم والمواعظ

كان الحسن يقول: روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: أيها الناس
اقرأوا القرآن وابتغوا ما عند الله جل ثناؤه بقراءته من قبل أن يقرأه قوم يبتغون
ماعد الناس. وكان يقول: ان الرجل اذا طلب القرآن والعلم لله عز وجل لم يلبث
أن يرى ذلك في خشوعه وزهده وحلمه وتواضعه. وكان يقول: رحم الله رجلا
خلا بكتاب الله وعرض عليه نفسه، فان وافقه حمد ربه وسأله المزيد من فضله،
وان خالفه تاب وأناب ورجع من قريب. وكان يقول: أيها الناس إن هذا القرآن
شفاء للمؤمنين، وامام للمعتقين، فمن اهتدى به هُدى، ومن صرف عنه شقى وابتلى.
وكان يقول: ان من شر الناس أقواما قرأوا هذا القرآن لا يعملون بسنته ولا يتبعون
لطريقته، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

لقد كان من تقدم يقرأ القرآن ويقوم بالسورة منه طول ليلته، فاذا أصبح عرف

ذلك في وجهه . وان أحدكم يقرأ اليوم القرآن لا يتجاوز لهواته وأنه سبحانه وتعالى يقول «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته» أما والله ما هو حفظ حروفه واضاعة حدوده، وان أحدكم ليقول قرأت القرآن كله ما أسقطت فيه حرفاً ، كذب لعمر الله لقد أسقط كله ، والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ؟ متى كانت القراء تقول مثل هذا ، ان الله سبحانه وتعالى يقول «سنلقى عليك قولاً ثقيلاً» يريد جل ثناؤه العمل به ، وقال تعالى «واذا قرأناه فاتبع قرآنه» أى حلل حلاله وحرم حرامه . لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما استكمل حفظ القرآن من أصحابه رضوان الله تعالى عليهم الا نفر القليل استعظاما له ومتابعة أنفسهم كحفظ تأويله والعمل بحكمه ومتشابهه .

وكان يقول رضى الله عنه : قراء القرآن ثلاثة نفر ۥ قوم اتخذوه بضاعة يطلبون به ما عند الناس ، وقوم أجادوا حروفه وضيعوا حدوده استندروا به أموال الولاية واستطالوا به على الناس - وقد كثرت هذا الجنس من حملة القرآن - فلا كثر الله جمعهم ولا أبعد غيرهم ۥ وقوم قرؤا القرآن فتدبروا آياته وتداووا به .

وكان يقول رضى الله عنه : كيف يطمئن ويسكن لمن يؤمن بالقضاء والقدر ؟ كيف يتعب في طلب الرزق والنصب ، ولن يؤمن بالنار كيف يعمل الخطايا لا اله الا الله ، الا الله محمد رسول الله .

وقرأ رضى الله عنه وارضاه : « وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا » . ثم قال سبحانه الله ما أوسع رحمته وأعم فضله ، وألطف صنعه ، جعل لمن عجز في النهار خلفاً في الليل ، ولن قصر في الليل خلفاً في النهار .

وقرأ رضى الله عنه : « وتمت كلمة ربك الحسنى على نبي اسرائيل بما صبروا ، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون » ثم قال عفى الله عنه . يا عجباً لمن يخاف ملكاً ، أو يتقى ظالماً بعد ايمانه بهذه الآية ؟ أما والله لو أن

الناس إذا ابتلوا صبروا لأمر ربهم . ففرج الله عنهم كربهم ولكنهم جزعوا من السيف فوكلوا إلى الخوف ونعوذ بالله من شر البلاء .

وقرأ رضى الله تبارك وتعالى عنه : « تلفح وجوههم النار وهم فيها كالخون » ثم قال رضى الله عنه : أى منظر عباد الله ؟ ما أسوأه فاحذروه . روى أن النار تلفح وجوههم لفحة فلا تدع لحما ولا جلدًا ، إلا ألقته على العراقيب . وأبقت الوجوه كالحة ، ثم يبكى ويقول . اللهم بك نستعيز من عذاب النار وبئس المصير .

وقرأ رضى الله عنه : « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » . ثم قال . ان العبد إذا قال قولاً حسناً . وعمل عملاً صالحاً ، رفع الله تعالى قوله بعمله ، وان قال قولاً حسناً وعمل عملاً سيئاً ، رد الله سبحانه القول على العمل . وقرأ عفى الله عنه : « كأنهم يوم يرون ما يوعدون » لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ ، فهل يهلك إلا القوم الفاسقون » فقال : حقاً والله انه لا يهلك إلا القوم الفاسقون الذين كسبوا الدنيا من الحرام وأنفقوها اسرافاً وباداراً فى الشهوات ، وسيعلم الذين ظالموا أى متقلب ينقلبون . وقرأ رضى الله عنه : « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » فقال : ابن آدم فاسق فى الدنيا حايدين لات حين حيدة . ولا يتمكن هرب ولا غيبة .

وكان رضى الله عنه إذا قرأ : « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » يقول : ابن آدم ما كان لك فى غدوة أو راحة ما تصبر على المعصية .

وكان رضى الله عنه إذا قرأ « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان » ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » وكان إذا قرأ . « والذين لم يسرفوا » ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » قال رحم الله عبداً كسب من طيب » وانفق قصداً ، وقدم ليوم فقره وشدة حاجته فضلاً ، ثم يقول : وجهوا رحمكم الله فضول أموالكم حيث وجهها الله ورسوله ، وضعوا حيث وضعها » فان الذين كانوا من قبلكم كانوا يأخذون قليلاً ويتتاعون من الله جل ثناؤه أنفسهم بالفضل .

وكان اذا تلا: « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة » قال: يعملون ما يعملون من بر، ويقدمون ما يقدمون من خير وهم خائفون أن لا ينجمهم ذلك من عذاب الله. وكان اذا تلا: « لقد خلقنا الانسان في كبد » قال: ويح ابن آدم! ما خلق الله خلقا يكابد من هذا العيش ما يكابد هو.

وكان اذا تلا: « لنحيينه حياة طيبة » قال: لنرزقنه طاعة يجد لذتها في قلبه. وروى انه قال: لنرزقنه رزقا لا نغذبه عليه ثم يقول كل حياة ابن آدم والله مرة إلا حياته في الجنة.

وكان اذا تلا: « واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » الى آخر الآية. يقول: حوت حرم الله تعالى عليهم صيده يوما من ايام الجمعة وأحله فيما سوى ذلك من الأيام، فكان يأتيهم في يوم التحريم كالخاض ما يمتنع من أحد للمحنة والبلية والاختبار بالطاعة، فجعلوا يهمون بأخذه ويمسكون مخافة وتعبدًا. وقل ما هم عبد بذنب الا واقعه، ثم عزموا عليه فأخذوه وأكلوه والله أوحى أكلة أكلها قوم، فنودوا ثلاثا وهم نائمون. ثم نودوا: يا أهل القرية فاتتبه الرجال والنساء والصبيان، فقبل لهم: كونوا قردة خاسئين؛ فكانوا كذلك. وإيم الله لحرمة عبد مؤمن يقتل ظلماً أعظم عند الله من كل حوت خلق، ولكن جعل الله تعالى موعد قوم الساعة والساعة أدهى وأمر.

وقرأ: « فانما هي زجرة واحدة فاذا هم خامدون » ثم قال: أيها الناس الزجرة من الغضب فمن اتقى الله فليحذر غضبه.

وكان اذا تلا: « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون فيها وبين جحيم آن » ثم قال: معشر الناس ما ظنكم بقوم وقفوا في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، فلما انقطعت أعناقهم من العطش والجوع والخوف أمر بهم الى نار وجحيم وجحيم. اللهم بك العياذ وأنت المستعاذ، واليك اللجاء عليك التوكل، فنجنا برحمتك من عذابك يا غفور.

وكان اذا تلا: « والذين هم في صلاتهم خاشعون » قال: رحم الله قوماً كان

خشوعهم في قلوبهم فغضوا أبصارهم وحفظوا فروجهم وتجنبوا المحارم ، فقالوا أعلى الدرجات .

وسئل عن قول الله عز وجل : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » . فقال من جاء بلالة الا الله وحده لا شريك له وبأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله مخلصا بها قلبه فله عند الله عز وجل الجنة . وتلى : « هل جزاء الا احسان الا الا احسان » . ثم قال انما جزاء من قال لا اله الا الله أن يدخل الجنة وقرأ : « يوم ينظر المرء ما قدمت يداه » . فقال : ذلك المؤمن الحذر الفطن السكيس ، انذى علم أن له معادا فقدم اليه عملا صالحا ، ثم قدم عليه فسرره . وهو « يوم يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا » . وتلى : « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » . فقال : هو الذنب على الذنب حتى يموت ويسود القلب . وتلى : « فلا تمنن تستكثر » . ثم قل لا تستكثر عملك ، فانك لا تعلم ما قبل منه ولا ما رد فلم يقبل . وقرأ : « الها كم التكاثرت » . ثم قال إنا لله وانا اليه راجعون . ألهى والله عن نار الخلود وشغل عن نعيم لا يبيد ثم قرأ كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ثم قال أيها الناس لو توعدكم مخلوق بموت لما استقر بكم القرار فكيف بوعد ملك الملوك والحي الذي لا يموت . وكان اذا قام بالقرآن وانتهى الى هذه السورة لم يتجاوزها ولا يزال يرددّها ويبكى الى أن ينقطع نحيبه رحمه الله تعالى .

فصل السابع

في مكاتباته للخلفاء ومقاماته مع الابرار

روى عنه رحة الله عليه أنه كان يقول : ان الله سبحانه وتعالى أخذ على الخلفاء والأمراء والحكام ثلاثة أشياء ، فمن أوفى بعهد الله منهم نجا ، ومن قصر هلك : أخذ عليهم أن لا يتبعوا الهوى ، وأن لا يخشوا الناس ويخشونه « وأن لا يشتروا بآياته ثمنا قليلا » .

وكان اذا ذكر الملوك قال : لانتظروا إلى ترف عيشهم ولين رياشهم ، ولكن انظروا إلى سيرة طعهم وسوء منقلبهم .

واتصل به عن بعضهم : أنه كان يأكل الخشن من الطعام ، ويلبس الدني من الثياب . فقال : يا ويحه على ما جى له من الخراج وملك من أطراف البلاد ؟ فقالوا انه يفعل ذلك بخلاً . فقال : الحمد لله الذي حرمة من دُنيه مالا جله ترك دينه . وكان يقول : اذا اراد الله بقوم خيراً جعل أمراءهم حماؤهم ، وقيأهم عند سمعائهم ، واذا اراد الله بقوم شراً جعل أمراءهم سفهاؤهم ، وقيأهم عند بخلائهم . وكان يقول : لقد حدثت عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم إن من أشرط الساعة أن يكون في الأرض أمراء فجرة ووزراء كذبة وأمناء خونة وعلماء فسقة وعرفاء ظلمة وانى لا تخوف أن يكون وقتنا هذا .

وقيل احضر النضر بن عمرو - وكان والياً على البصرة - الحسن يوماً فقال : يا أبا سعيد إن الله عز وجل خلق الدنيا وما فيها من رياشها وبهجتها وزينتها لعباده . وقال عز وجل : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » . وقال عز من قائل : « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا » . فقال الحسن : أيها الرجل اتق الله في نفسك وإياك والاماني التي ترجحت فيها فتهلك ، ان أحداً لم يُعطَ خيراً من خير الدنيا ولا من خير الآخرة بأمنيته . وإنما هي داران ، من عمل في هذه أدرك تلك ، ونال في هذه ما قُدِّر له منها . ومن أهمل نفسه خسرهما جميعاً ، إن الله سبحانه اختار محمداً صلى الله عليه وسلم لنفسه . وبعثه برسالاته ورحمته . وجعله رسولا إلى كافة خلقه . وأنزل عليه كتاباً مهيمناً . وحدّ له في الدنيا حدوداً . وجعل له فيها اجلاً . ثم قال عز وجل : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » . وأمرنا أن نأخذ بأمره . ونهتدى بهديه . وأن نسلك طريقته ونعمل بسنته . فما بلغنا اليه بفضله ورحمته . وما قصرنا عنه فعلياً أن نستعين ونستغفر . فذلك باب مخرجنا . فأما الأمانى فلا خير فيها . ولا في أحد من اهلها .

فقال النصر : والله يا أبا سعيد ! إنا على ما فينا لنحب ربنا فقال الحسن : لقد قال ذلك قومٌ على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانزل الله تعالى عليه : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » . فجعل سبحانه أتباعه صلى الله عليه وسلم علماءً للمحبة . واكذب من خالف ذلك . فاتق الله يا أيها الرجل في نفسك . وإيم الله لقد رأيت أقواماً كانوا قبلك في مكانك يعلون المنابر . وتهتزلهم المراكب . ويجرون الذبول بطراً ورياء الناس . يبنون المدرّ ويوثرون الأثر . ويتنافسون في الثياب . اخرجوا من سلطانهم ، وسلبوا ما جمعوا من دنياهم . وقدموا على ربهم . ونزلوا على أعمالهم . فالويل لهم يوم التغابن ؛ ويأويهم يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ؛ لكلٍّ امرئٌ يومئذٍ شأنٌ بغنيه .

وقيل دخل عليه يوماً آخر . فقال : أيها الأمير أيدك الله . إن أخاك من نصحك في دينك ، وبصرّك عيوبك . وهداك إلى مرشدك . وإن عدوك من غرك ومنّاك . أيها الأمير اتق الله ؛ فانك أصبحت مخالفاً للقوم في الهدى والسيرة . والعلاية والسريّة . وأنت مع ذلك تتمنى الأمانى . وترجع في طلب العذر . والناس أصلحك الله طالبان ؛ فطالب دنيا ، وطالب آخرة . وإيم الله لقد أدرك طالب الآخرة واستراح . وتعب الآخر واخترم . فاحذر أيها الأمير أن تشقى بطلب الفانى . وترك الباقي . فتكون من النادمين . واعلم أن حكماً قال :

أين الملوك التي عن حظها غفلت ؟ حتى سقاها بكأس الموت ساقها

نعوذ بالله من الجور بعد الكور . ومن الضلالة بعد الهدى

لقد حدثت أيها الأمير عن بعض الصالحين أنه كان يقول : كفى بالمرء خيانة أن يكون للخونة اميناً . وعلى أعمالهم معينا .

وقيل لآخر مقتر : ألا تذهب إلى السلاطين فتصيب من خيرهم . فقال : نعوذ بالله من كل ما يكره تعالى ، لأن أموت مؤمناً مهزولاً ؛ أحبُّ إلى من أن أموت منافقاً سميناً

ولما قدم عمر بن هبيرة والياً على العراق احضر الحسن والشعبي . فقال
لها اصالحكما الله : ان أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب الى كتاباً . اعرف
في تنفيذها الهلكة . فاحاف إن أطعته غضب الله . وإن عصيته لم آمن سطوته .
فما تريان لي . فقال : الحسن للشعبي يا أبا عمرو اجب الأمير ، فرقق له في القول .
وانحط في هوى ابن هبيرة . وكان ابن هبيرة لا يستشفى دون أن يسمع قول
الحسن . فقال : قل ما عندك يا أبا سعيد . فقال الحسن : أو ليس قد قال الشعبي .
فقال ابن هبيرة فما تقول أنت ؟ فقال : أقول والله إنه يوشك أن ينزل بك ملك
من ملائكة الله فظ غليظ لا يعصى الله ما أمره . فيخرجك من سعة قصرك . الى
ضييق قبرك . فلا يغني عنك ابن عبد الملك شيئاً . وإني لارجو أن الله عز وجل
سيعصمك من يزيد . وأن يزيد لا يمنعك من الله . فائق الله أيها الأمير . فانك
لأتأمن أن ينظر الله إليك وأنت على أقبح ما تكون عليه من طاعة يزيد . نظرة
يمقتك بها . فيغلق عنك باب الرحمة

واعلم أني أخوفك ماخوفك الله سبحانه . حين يقول : « ذلك لمن خاف مقامي
وخاف وعيد » واذا كنت مع الله عز وجل في طاعته . كفأك بوائق يزيد . وان
كنت مع يزيد على معصية الله . وكلك الله الى يزيد حين لا يغني عنك شيئاً .
فبكى عمر بن هبيرة بكاءً شديداً . ثم انصرفا فاجزل جائزة الحسن . وقصر في
جائزة الشعبي . ثم خرج الشعبي الى المسجد ، فلما اجتمع أهل مجلسه . قال أيها الناس :
من استطاع منكم أن يؤثر الله عز وجل على خلقه فليفعل ! إن الامير ابن هبيرة أرسل
الي والي الحسن فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن شيئاً جهلته . ولكنني راعيت ابن
هبيرة وأردت رضاه . وقصرت في قولي له . فاقصاني الله وأبعدني ، وكان الحسن
مع الله عز وجل فقر به وادناه . وسخر له ابن هبيرة فأثره وجباه

وقيل : خرج الحسن يوماً من عند ابن هبيرة . فاذا هو بالقراء على بابه . فقال :
ما اجلسكم هاهنا ؟ لاكثر الله جمعكم . تريدون الدخول على هؤلاء الجربى .

فوالله ما مخالطتهم مخالطة الأبرار ، ولا مجالستهم مجالسة الأخيار . تفرقوا ففرق الله بين أرواحكم وأجسادكم ، ولاكثر في المسلمين مثلكم ، خذوتم نعالكم ، وشمرت ثيابكم ، وجززتم رؤسكم ، وكحلتم أعينكم ، فكنتم شر عصابة . حلقوا الشوارب للطمع . فضحتم القراء لاجمع الله شملكم . أما والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم ! ولكنكم رغبتم فيما في أيديهم فزهدوا في علمكم . فأبعد الله من أبعاد - وما أحسبه غيركم - ثم انصرف مغضبا .

وروى أن الحجاج بنى داراً بواسط وأحضر الحسن ليراها ، فلما دخلها . قال : الحمد لله إن الملوك ليرون لأنفسهم عزاً وإنا لنرى فيهم كل يوم عبداً . يعمد أحدهم إلى قصر فيشيده ، وإلى فرش فينجده ، وإلى ملابس ومراكب فيحسنها ، ثم يحف به ذباب طمع ، وفراش ناره ، وأصحاب سوء . فيقول : انظروا ما صنعت فقد رأينا أيها المغرور - كان ماذا يا أفسق الفاسقين ؟ أما أهل السموات فقد مقتوك ، وأما أهل الأرض فقد لعنوك ، بنيت دار الفناء وخربت دار البقاء ، وغررت في دار الغرور لتذل في دار الجبور ، ثم خرج وهو يقول : ان الله سبحانه أخذ عهده على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه . وبلغ الحجاج ما قال فاشتد غضبه وجمع أهل الشام . فقال : أيشتمني عبيد أهل البصرة وأنتم حضور ، فلا تشكرون ! ثم أمر باحضار الحسن ، فجاء وهو يحرك شفتيه بما لم يسمع حتى دخل على الحجاج . فقال : أيها يا أبا سعيد أما كان لا مارتى عليك حق ، حين قلت ما قلت . فقال : يرحمك الله أيها الأمير : إن من خوفك حتى تبلغ أمنك أرفق بك ، وأحبُّ فيك من أمنك حتى تبلغ الخوف ، وما أردت الذي سبق إلى وهمك ، والأمران بيدك العفو والعقوبة فافعل الأولى بك وعلى الله فتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل . فاستحيا الحجاج منه واعتذر إليه وأكرمه وجباه .

وقيل : جاء رجل من الشرط كان على هناة إلى الحسن . فقال : أصلحك الله عذمت على ترك الذبذبة ، فقال له الحسن : وإلا بدأت ما هو أولى بك آخر التوبة

من النبذ حتى يكون هو شر عملك وحينئذ تفتب منه

وقيل : سمع الحسن رجلا من أصحاب الحجاج يذكر عليا رضى الله عنه بسوء .

فقال : لقد استوحبها فقال الرجل : النار يا أبا سعيد ؟ فقال : نعم ! وبئس المصير قال فهل من توبة عافاك الله ؟ فقال الحسن : شككتك أمك وهل لك ان لم تتب بعذاب الله من طاقة ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

قيل : لما ولي عدى بن اوطاة البصرة عزم على أن يولى الحسن القضاء فهرب الحسن واستتر وكتب اليه : أما بعد أيها الأمير فان الكاره للأمر غير جدير بقضاء الواجب فيه . وإن العامل للعمل بغير نية حقيق أن لا يعان عليه ، ولك في المختارين الأمر الذى دعوتى اليه كفاية وقناعة ، وقصدك إياهم وتعويلك عليهم أولى بك وأصون لعملك ، فانه لاخير فى الاستعانة بمن لا يرى أن العمل الذى يدعى اليه واجب عليه وفرض لازم له ، فعافى أيها الأمير عافاك الله وأحسن إلى بترك التعرض لى فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا . فعافاه وأكرمه وقال والله ما كنت لأبتليه بما يكرهه .

روى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب الى الحسن رحمه الله عليه : اكتب الى يا أبا سعيد بموعظة فأوجز فكتب اليه :

✓ أما بعد : يا أمير المؤمنين فكأن الذى كان كأن لم يكن . وكأن الذى هو كأن قد نزل . واعلم : يا أمير المؤمنين ان الصبر وان أذاقك تعجيل مرارته فلنعم ما أعقبك من طيب حلاوته وحسن عاقبته ، وان الهوى وإن أذاقك طعم حلاوته ، فلبئس ما أعقبك من مرارته وسوء عاقبته ، واعلم يا أمير المؤمنين أن الفائز من حرص على السلامة فى دار الإقامة . وفاز بالرحمة فأدخل الجنة .

وقيل : كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن اكتب الى يا أبا سعيد بذم الدنيا فكتب اليه :

أما بعد يا أمير المؤمنين فإن الدنيا دار ظعن وانتقال . وليست بدار إقامة على

حال ، وإنما أنزل اليها آدم عقوبة فاحذرهما ۥ فإن الراغب فيها تارك ۥ والغنى فيها فقير ، والسعيد من أهلها من لم يتعرض لها ۥ انها اذا اختبرها اللبيب الخاذق وجدها تذلل من أعزها ۥ وتفرق من جمعها ۥ فهي كالسم يأكله من لا يعرفه ، ويرغب فيه من يحمله ، وفيه والله حتفه ، فكن فيها يا أمير المؤمنين كالداوى جراحه يحتمي قليلا ۥ مخافة ما يكن طويلا ، الصبر على لأوائها ۥ أيسر من احتمال بلائها ، واللبيب من حذرهما ۥ ولم يغتر بزينتها ، فانها غدّارة ختالة خداعة ، قد تعرضت بآمالها ۥ وتزينت لخطابها ، فهي كالعروس العيون اليها ناظرة ، والقلوب عليها والهة . وهى والذى بعث محمداً بالحق لازواجها قاتلة ، فاتق يا أمير المؤمنين صرعتها ، واحذر عثرتها ۥ فالرخاء فيها موصول بالسدة والبلاء . والبقاء مؤد الى الهلكة والفناء .

واعلم يا أمير المؤمنين أن أمانيتها كاذبة ، وآمالها باطلة ، وصفوها كدر ، وعيشها نكد ، وتاركها موفق ، والمتمسك بها هالك غرق . والفتن اللبيب من خاف ما خوفه الله . وحذر ما حذره ۥ وقدر من دار الفناء الى دار البقاء فعند الموت يأتيه اليقين . الدنيا والله يا أمير المؤمنين دار عقوبة ، لها يجمع من لا عقل له ۥ وبها يغتر من لا علم عنده ۥ والحازم اللبيب من كان فيها كالداوى جراحه ۥ يصبر على مرارة الدواء . لما يرجو لمن العافية ، ويخاف من سوء عاقبة الدار . والدنيا وايم الله يا أمير المؤمنين حلم ، والآخرة يقظة ۥ والمتوسط بينهما الموت ، والعباد فى أضغاث أحلام ، وانى قائل لك يا أمير المؤمنين ما قال الحكيم :

فان تنج منها تنج من ذى عظمة وإلا فانى لا أخالك ناجيا

ولما وصل كتابه الى عمر بن عبد العزيز بكى وانتحب حتى رحمه من كان عنده . وقال : يرحم الله الحسن فانه لا يزال يوقظنا من الرقدة ، وينبهنا من الغفلة ، والله هو من مشفق ما أنصحه ، وواعظ ما أصدقه وأفضحه .

وكتب اليه عمر بن عبد العزيز : وصلت مواعظك النافعة فأشتفيت بها ، ولقد

وصفت الدنيا بصفتها ، والعاقل من كان فيها على وجل ، فكان كل من كتب عليه الموت من أهلها قد مات والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . فلما وصل كتابه إلى الحسن قال لله أمير المؤمنين من قاتل حقاً ، وقابل وعظاً . لقد أعظم الله جل ثناؤه بولايته المنة ، ورحم بسلطانه الامة ، وجعله بركة ورحمة .

وكتب اليه :

أما بعد فإن الهول الأعظم ، والأمر المطلوب أمامك ، ولا بد من مشاهدتك ذلك ، أما بنجاة أو يعطب .

وكتب اليه رحمة الله عليه : احذريا أمير المؤمنين أن تكون فيما ملكك الله من أمر عباده كعبد ائتمنه مولاه واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وسرَّح العيال فأفقر أهله وأتلف ماله واعلم يا أمير المؤمنين ان الله جل ثناؤه أمر أئمته أن يزجروا عباده عن الخبائث وينهوهم عن الفواحش فكيف بهم اذا أتوها وأوجب عليهم القصاص لهم وجعله حياة لعباده فكيف بهم اذا قتلهم المقتص لهم
اذ كريا أمير المؤمنين قلة اشياعك عند ربك وأنصارك عليه يوم حشرك
فتزود ليوم الفرع الأكبر

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه ، وبه يطول مقامك وعنه يفارقك أحباؤك . يلقونك فيه وحيداً ويسلمونك اليه فريداً فتزود يا أمير المؤمنين ليوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، واذا كر اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ، يوم تكون الاسرار ظاهرة وقد نشر الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فاعمل الآن وأنت في مهل . قبل حلول الاجل وانقطاع العمل

واحذر يا أمير المؤمنين أن تحكم في عباد الله بحكم الجاهلين أو تسلك بهم بسبيل الظالمين . ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولاذمة . فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ولي ظالمه

أو أعانه فقد ولى الاسلام وراء ظهره». فأتق الله ان تبؤ باوزارك واوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك، فلا يغرنك قوم يتنعمون ببؤسك، ويا كلون الطيبات بذهاب طيباتك، ولا تنظر يا أمير المؤمنين الى قدرك اليوم، وانظر الى قدرك غدا، وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الرب، في مجمع من الملائكة والرسل وقد عنت الوجوه للحى القيوم. انى يا أمير المؤمنين وان لم أبلغ فى عطى ما بلغ أولو النهى قبلى فلم آلك شفقة، ولا ادخرت عنك نصيحة، ولا قصرت فى موعظتك، فانزل اليك كتابى منزلته، وتفرغ لسماعه فراغ من يرجو الانتفاع به، وليهن عندك مرارة الدواء، لما ترجوه من عاقبة الشفاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقيل: سمع الحسن رجلا يدعو على الحجاج. فقال: لا تفعل رحمك الله انكم من أنفسكم أوتيتم، انا نخاف ان عزل الحجاج أو مات أن تليكم القردة والخنازير. فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: «عمالكم كعمالكم وكما تكونون يولى عليكم». ولقد بلغنى: أن رجلا كتب إلى بعض الصالحين يشكو اليه جور العمال. فكتب اليه: يا أخى وصلنى كتابك يذكر ما أنتم فيه من جور العمال وأنه ليس ينبغى لمن عمل بالمعصية أن ينكر العقوبة، وما أظن الذى أنتم فيه إلا من شؤم الذنوب والسلام.

ولقد بلغنى أن أبا بكر رضى الله عنه: خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله جل ثناؤه يقول أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعنى منكم جعلتهم عليه رحمة، ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا قلوبكم بسب الملوك ولكن توبوا إلى أعطفهم عليكم.

وقال الأشعث: كنت عند الحسن حتى دخل عليه رجل مصفر طيلسانه من أهل البحرين. فقال: يا أبا سعيد انى أريد أن أسألك عن الولاة. فقال الحسن:

سل عما بدا لك فقال ما تقول في أيمتنا هؤلاء قال فسكت ملياً ثم قال : وما عسى أن أقول فيهم ؟ وهم يلون من أمورنا خمسا : الجمعة والجماعة والفىء والشعور والحدود . والله لا يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وإن ظلموا ، والله لما يصاح الله بهم أكثر مما يفسدون ، والله إن طاعتهم لغبطة « وإن فرقتهم لكفر . قال فقال الرجل : يا أبا سعيد والله أنى لذو مال كثير وما يسرنى أن يكون لى أمثاله وإنى لم أسمع منك الذى سمعت فجزاك الله عن الدين وأهله خيرا .

وسئل الحسن عن الحجاج . فقال : يتلو كتاب الله ويعظ وعظ الأبرار ويطعم الطعام ويؤثر الصدق ويبطش بطش الجبارين . قالوا : فما ترى في القيام عليه . فقال : اتقوا الله وتوبوا اليه يكفكم جوره « واعلموا ان عند الله حجاجين كثيرا .

وكان يقول : هؤلاء - يعنى - الملوك ، وإن رقصت بهم الهماليج ، ووطئ الناس أعقابهم . فإن ذل المعصية في قلوبهم إلا أن الحق ألزمننا طاعتهم ، ومنعنا من الخروج عليهم ، وأمرنا أن نستدفع بالتوبة والدعاء مضرتهم . فمن أراد به خيراً ألزم ذلك وعمل به ولم يخالفه .

الفصل الثامن

فيما روى عنه من المواعظ والحكم في سائر الأشياء

كان رحمه الله يقول . الواعظ من وعظ الناس بعمله لا بقوله . وكان ذلك شأنه إذا أراد أن يأمر بشيء بدأ بنفسه ففعله ، وإذا أراد أن ينهى عن شيء انتهى عنه . وكان يقول : اتصل بى أن بعض الصالحين جعل على نفسه أن لا يراه الله ضاحكا حتى يعلم أى الدارين داره الجنة أم النار ؟ فيقول الحسن : لقد عزم رحمه الله فوفى بعزمه ، وما رثى ضاحكا حتى لقي الله .

وقيل : مر الحسن برجل يضحك . فقال : يا ابن أخى هل جزت الصراط ؟ فقال الرجل لا قال : فهل علمت أى الجنة تصير أم الى النار ؟ فقال لا قال : فقيم الضحك

عافاك الله ؟ والأمر هول . قيل : فما رثى الرجل ضاحكا حتى مات .

ورأى الحسن قوما يتضاحكون ويتغامزون ويتدافعون بعد انصرافهم يوم الفطر من صلاة الفجر . فقال : يا قوم ان الله سبحانه جعل شهر رمضان مضماراً لعباده يستبقون فيه بالطاعات الى رحمته ، ويحتشدون في الاعمال ليفوزوا بدخول جنته . فسبق أقواما ففازوا ، وقصر آخرون فخابوا ، والعجب كل العجب للضحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ، ويخسر المبطلون . أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن بأحسانه ، ومسيء بأساءته ، عن تجديد ثوب وترجيل شعر . فان كنتم وفقكم الله قد تقرر عندكم أن سعيكم قبل ، وعملكم الصالح قد رفع ، فما هذا فعل الشاكرين . وان كنتم لم تتيقنوا ذلك فما هذا فعل الخائفين ؟

وكان يقول : ابن آدم أقلل الضحك فان كثيره يميت القلب ، ويزيل البهجة ويسقط المروة ، ويزري بذى الحال .

وكان يقول : روى أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام يا عيسى : أكل عينيك بالبكاء اذا رأيت الغافلين يضحكون .

وعاد الحسن عليلا فوافقه وهو في الموت ، ورأى قلبه وشدة ما نزل به . فلما رجع الى دار قدّموا له طعاما . فقال : عليكم بطعامكم وشرابكم فاني رأيت مصرعا لا بد لي منه ، ولا أزال أعمل حتى ألقاه . وتأخر عن الطعام أياما حتى لطف به فأكل . وكان يقول : عباد الله ان الله سبحانه لم يجعل لأعمالكم أجلا دون الموت ، فعليكم بالمداومة فانه جل ثناؤه يقول (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) .

وكان يقول : رأيت سبعين بدرياً لو رأيتموهم لقمم مجانين ، ولو رأوا خياركم لقالوا ما هؤلاء من خلاق ، ولو رأوا شراركم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب .

وكان يقول : رحم الله امرأً نظر ففكر ، وفكر فاعتبر ، واعتبر فأبصر ، وأبصر فصبر . لقد أبصر أقوام ثم لم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ، فلم يدركوا ما طلبوا ولا رجعوا الى ما فارقوا ، فحسروا الدنيا والآخرة . ذلك هو الخسران المبين

وكان يقول: أيها الناس انى أعظمكم ولست بخيركم ولا أصلحكم ، وانى لكثير الاسراف على نفسى ، غير محكم لها ، ولا حاملاها على الواجب فى طاعة ربها ، ولو كان المؤمن لا يعط أخاه إلا بعد أحكام أمر نفسه لعدم الواعظون ، وقل المذكرون ولما وجد من يدعو الى الله جل ثناؤه ويرغب فى طاعته ، وينهى عن معصيته ، ولكن فى اجتماع أهل البصائر ، ومذاكرة المؤمنين بعضهم بعضا حياة لقلوب المتقين ، واذكار من الغفلة ، وأمن من النسيان ، فالزموا عافاكم الله مجالس الذكر قرب كلمة مسموعة ، ومحتقر نافع ، اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . وقال : أيها الناس أصبحت والله فى أجل منقوص وعمل محصى محروس ، الموت فوق رؤوسكم ، والنار بين أيديكم .

وقال : أيها الناس انما لأحدكم نفس واحدة ان نجت من عذاب الله لم يضرها من هلك ، وان هلك لم ينفعها من نجا ، فاحذروا عافاكم الله التسوية فانه أهلك من كان قبلكم ، وانكم لاتدرون متى تسرون ؟ ولا الى أى شئ تصيرون ؟ فرحم الله عبداً عمل ليوم معاده قبل نفاذ زاده .

وقال : أيها الناس ان الله عز وجل بسط لكم صحيفة و لكل بكل رجل منكم ملكين كريمين أحدهما عن اليمين والآخر عن اليسار ، وهو يملئ عليهما ، فان شاء قلل ، وان شاء كثر ، انما يملئ كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ولقد روى أنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد من دون الله وليا ولا نصيرا . قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : نزلت والله قاصمة الظهر فاذا قال ذلك أبو بكر وقد شهد له بالجنة فكيف يجب أن يكون قول من سواه ؟ فاعتبروا معشر المؤمنين وكونوا على حذر لعليكم تأمنون من عذاب يوم عظيم .

وكان يقول : ان آدم إياك والاغترار فانك لم يأتك من الله أمان وأن الهول الأعظم والأمر الاكبر أمامك ، وأنتك لا بد أن تتوسد فى قبرك ما قدمت .

إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشرّاً، فاغتنم المبادرة في المهل، وإياك والتسوية بالعمل، فأنت مسئول، فأعد للمسئلة جواباً.

وكان يقول: ابن آدم إن المؤمن لا يصبح إلا خائفاً وإن كان محسناً، ولا يصلح إلا أن يكون كذلك. ولا يسمى إلا خائفاً وإن كان محسناً. ولا يصلح أن يكون كذلك. لأنه بين مخافتين ذنب مضى لا يدري ما الله صانع فيه. وأجل قد بقي لا يدري ما الله مبتليه فيه؟ فرحم الله عبداً فكراً واعتبر، واستبصر فأبصر. ونهى النفس عن الهوى. ابن آدم! إن الله جلت قدرته أمر بالطاعة وأعان عليها، ولم يجعل عذراً في تركها. ونهى عن المعصية وأغنى عنها، ولم يوسع لأحد في ركوها. ولقد روى أن الله سبحانه وتعالى يقول يوم القيامة لآدم يا آدم: أنت اليوم عدل بيني وبين ذريتك، فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة، حتى تعلم أتى لا أعذب إلا ظالماً.

وكان يقول: ما في جهنم واد ولا سلسلة ولا قيد إلا وأسم صاحبه مكتوب عليه بما حكم في القضاء، فكيف أيها الناس إن اجتمع ذلك كله على عبد واحد. اتقوا الله أيها الناس واحذروا مقتله. فلعنت الله أكبر لو كانوا يعملون.

وقيل خرج الحسن يوماً على أصحابه وهم مجتمعون. فقال: والله لو أن رجلاً منكم أدرك من أدركت من القرن الأول. ورأى من رأيت من السلف الصالح لاصبح مهموماً، وأمسى مغموماً. وعلم أن المجد منكم كاللاعب. والمجتهد كالناركة. ولو كنت راضياً عن نفسي لوعظتكم، ولكن الله يعلم أنني غير راضٍ عنها ولذلك ابغضتها وابغضتكم.

أيها الناس: إن لله عبداً هم كمن رأى أهل الجنة في الجنة منعمين. وأهل النار معذنين، فهم يعملون لما رأوا من النعيم وينتهون عما خافون من العذاب الآليم أيها الناس: إن لله عبداً قلوبهم محزونة، وشروهم مامونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا الأيام القلائل. لما رجوه في الدهور الاطاول. أما الليل فقامون على أقدامهم يتضرعون إلى ربهم. ويسعون في فكاك رقابهم، تجري من

الخشية دموعهم ، وتحقق من الخوف قلوبهم . وأما النهار فخلعاء علماء أتقياء أخفياء ، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ، تخالهم من الخشية مرضى وما بهم من مرض . ولكنهم خصصوا بذكر النار وأهوالها لهم . والله كانوا فيما أحل لهم أزهد منكم فيما حرم عليهم . وكانوا أبصر بقلوبهم لدينهم منكم لدنياكم بأبصاركم ، ولهم كانوا لحسناتهم أن ترد عليهم أخوف منكم أن تعذبوا على سيئاتكم ، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون .

وكان يقول : ابن آدم لا يغرنك من حولك من السباع العادية ، ابنك وحليلتك وخادمك وكلالتك : أما ابنك فمثل الأسد ينازعك ما بين يديك ، وأما حليلتك فمثل الكلبة في الهرير والبصصة ؛ وأما خادمك فمثل الثعلب في الحيلة والسرقة ؛ وأما كلالتك فوالله لدرهم يصل إليهم بعد موتك أحب إليهم من لو كنت أعتقت رقبة . فإياك أن توقر ظهرك بصلاحهم ؟ فإنما لك منهم أيامك القلائل . وإذا وضعوك في قبرك انصرفوا عنك فصفروا بعدك الثياب ، وضر بوا الدفوف ، وضحكوا القهقهة ، وأنت تحاسب بما في أيديهم . فقدم لنفسك يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد .

أيها الناس : أن أحدكم يحذره صاحبه فيمتيقه ويحذره . فكيف بمن حذره ربه نفسه وخوفه عقوبته . يقول الله سبحانه : « أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون »

وكان يقول : ألا تعجبوا من رجل يلهو ويغفل ، ويهذى ويلعب ، وهو يعيش بين الجنة والنار لا يدري إلى أيهما يصير ؟ وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله كره لكم العبث في الصلاة » والرفث في الصيام ، والضحك في المقابر .

وكان يقول : سبحانه من أذاق قلوب العارفين من حلاوة الاقتراع إليه ، ولذة

لخدمة له ما علق همهم بذكره . وشغل قلوبهم عن غيره فلا شئ . ألد عندهم من مناجاته ولا أقر إلى أعينهم من خدمته ، ولا أخف على ألسنتهم من ذكره ، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وكان يقول : روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوقد النار ثم يذني منها يده ويقول : أنظريا ابن الخطاب كيف صبرك على النار ؟ وهل لك قدرة على سحق الجبار ؟ ثم يستعيز بالله من النار ومن عمل أهل النار . ثم يقول الحسن إذا كان هذا خوف عمر رضوان الله عليه ، وهو ممن شهد له بالجنة . فكيف أيها الناس تأمنون

وكان يقول : ابن آدم ! إنما أنت ضيف والضيف مرتحل ، ومستعار والعارية مؤداة ومردودة . فما عسى مقام ضيف وبقاء عارية لله در أقوام نظروا بعين الحقيقة وقدموا إلى دار المستقر .

وكان يقول : ما مريوم على ابن آدم الا قال له : ابن آدم انى يوم جديد وعلى ما تعمل في شهيد ، اذا ذهب عنك لم أرجع اليك ، فقدم ما شئت تجده بين يديك ، وأخر ما شئت فلن يعود أبدا اليك .

وكان يقول : ابن آدم ! إنما يومك ضيفك وهو مرتحل عنك ، ولا بد أن يحمد أو يذم ، وكذلك ليلتك .

وكان يقول : ابن آدم انما يكرمك من يكرمك مادام روحك في جسدك ■ لو قد انتزع منك لنبدوك وراء ظهورهم ، ولو تركت بينهم لفروا منك فرارهم من الاسد .

وكان يقول : اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا أقوالهم ، فان الله عز وجل لم يدع قولاً إلا جعل عليه دليلاً من عمل يصدقه أو يكذبه ، فاذا سمعت قولاً حسناً فرويدا بصاحبه وان وافق منه القول العمل فنعم ، ونعمة عين . وان خالف القول العمل فإياك أن يتشبه عليك شئ من أمره فانها خدع المساكين .

وكان يقول : ابن آدم ! ان لك قولا وعملا فعملك أحق بك من قولك ، وأن لك سريرة وعلانية فسريرتك أولى بك من علانيتك ، وأن لك عاجلا وعاقبة وعاقبتك أحق بك من عاجلتك ، ابن آدم إن الله سبحانه وتعالى يقول : « اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » فانظروا وفقكم الله كيف افتقر الكلم الطيب الى العمل الصالح فاعملوا صالحا وفقكم الله تحمدون عاقبته .

قال حميد : بينما الحسن جالسا في المسجد حتى تنفس الصمداء وبكى بكاء شديدا حتى ارتعدت منكباه وخفق قلبه ثم قال : لو ان بالقلوب حياة أو ان بها صلاحا لبكت من ليلة صبحتها القيامة اى يوم عباد الله ماسمع الخلائق بيوم أكثر منه عورة بادية ولا عينا باكية .

وكان يقول : ما اغرورقت عين بمانها من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار ، فان فاضت على خدها لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة ، وليس من عمل إلا له وزن وثواب إلا الدمعة من خشية الله فانها تطفى ما شاء الله من حر النار ، ولو أن رجلا بكى من خشية الله فى أمة لرجوت أن يرحم الله بيمكائه تلك الأمة بأسرها . وكان يقول : ان الله عز وجل لا يفترض على العبد ثمنا على العلم الذى يعلمه إلا الثمن الذى يأخذه العلم به ، فمن تعلم العلم لحق الله ولا يتغوا ما عند الله فقد ربح ، ومن تعلمه لغير الله انقطع ولم يصل به الى الله تعالى .

وكان يقول : مسكين ابن آدم ! ما أضعفه مكتوم العلل ، مكتوم الاجل تؤذيه البقرة وتقتله الشرقة . يرحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة ، ويقطع من الدنيا منزلة ، وربما طفى وتكبر ، وظلم وتجر .

وحضر الحسن جنازة ثم قال : أيها الناس اعملوا لمثل هذا اليوم فسيروا اليه عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون . وكان يقول : أيها الناس اغتتموا الصحة والفراغ ، وبادروا بالأعمال من قبل يوم تشخص فيه القلوب والأبصار .

وكان يقول : ابن آدم ! لا تخافن من ذي مُلكٍ فإنه عبد لسيدك ، ولا تطمعن في ذى مالٍ فإنما يأكل رزق مولاك ، ولا تحسدن ذا خير فإنه عامل لربك ، ولا تحقرن فقيراً فإنه أخ شقيق لك .

وكان يقول : ابن آدم ! لا تحقرن من الطاعة شيئاً وإن قل في نفسك وصغر عندك ؛ فإن الله سبحانه يقبل مثقال الذرة ، ويجازى على اللحظة ، ولو رأيت قدره عند ربك لسرك . ولا تحقرن من المعصية شيئاً وإن قل في نفسك وصغر عندك ؛ فإن ربك شديد العقاب . وحضر يوماً مجلساً جمع شيوخاً وشباباً . فقال : معشر الشيوخ ما يصنع بالزرع إذا طاب . قالوا : يحصد . ثم التفت فقال : معشر الأحداث . كم من زرع لم يبلغ قد أدركته الآفة فأهلكته ، وأتت عليه الجائحة فأتلفتة ، ثم بكى وتلى : (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون) .

وكان يقول : ابن آدم ! إنك تموت وحدك ، وتبعث وحدك ، وتحاسب وحدك . ابن آدم ! لو أن الناس كلهم أطاعوا الله وعصيت أنت لم تنفعك طاعتهم ، ولو عصوا الله وأطعت أنت لم تضرهم معصيتهم ، ابن آدم ! ذنبك ذنبك فإنما هو لحك ودمك ، فإن سلمت من ذنبك سلمك لحك ودمك ، وإن تكن الأخرى وأستعبد بالله منها . فإنما هي نار لا تطفى وجسم لا يبلى ونفس لا تموت .

وكان يقول : لا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه ، وكانت الفكرة من عمله ، والذكر من شأنه ، والمحاسبة من همته . ولا يزال بشر ما استعمل التسويف ، واتبع الهوى ، وأكثر الغفلة ، ورجح في الأمانى .

وروى أن الحسن رضى الله عنه : اتصل به أن مكحولاً توفى فحزن عليه وترحم

له ، ثم اتصل به بطلان ذلك . فكتب إليه :

أما بعد — أبا عبد الله . كان الله لنا ولك في الحيا والممات ، وقضى لنا ولك بخير في الدنيا والآخرة ، ويسر لنا ولك حسن المآل والمنقلب ، فإنه أنا أنا عنك

ما را عنا ثم أتى بعده ما أكذبه، فلعمر الله لقد سررنا وإن كان السرور بما سررنا به وشيك الاقطاع، ذاهبا عما قليل الى الخبر الأول، فهل أنت عافاك الله ووفقنا وإياك لصالح العمل. كرجل ذاق الموت وعاین ما بعده، وسأله الرجعة فأجيب اليها، وأعطى ما سأل بعد أن عاین ما فاتته فتأهب في فعل جهازه إلى دار قراره لا يرى أن له من ماله إلا ما قدم أمامه، ومن عمله إلا ما كتب له ثوابه، والسلام.

وكان يقول: روى إن عيسى عليه السلام . قال للحواريين : اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم، فإن الطير لا تزرع ولا تحصد. تغدوا ولا رزق لها الله يرزقها . فإن قتلتم إن بطونكم أكبر من بطونهم فهذه الوحوش من الدواب لا تزرع ولا تحصد، لا رزق لها الله يرزقها .

وكان يقول: من استغفر الله بعد صلاة الصبح ثلاث مرات؛ غفرت له ذنوبه وإن كان فاراً من الزحف .

وكان يقول: روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم — قالوا: كلنا رحيم يا رسول الله . قال: ليس رحمة أحدكم نفسه وولده وخاصته، ولكن العامة. ورفع بها صوته) .

وكان يقول: روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: ألا أنبئكم بخير الناس وشر الناس قالوا . بلى يا أمير المؤمنين! قال: خير الناس من طال عمره وحسن عمله ورجى خيره وامن شره، وشر الناس من طال عمره وساء عمله، ولم يرج خيره ولم يؤمن شره . وكان يقول: إن الرجل ليسمع الباب من العلم فيعمل به فيكون خيراً له من أن لو كانت له الدنيا فوضعها في الآخرة .

وكان يقول: حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، وأقذعوا هذه النفوس فإنها طامحة، وانكم إن لا تمنعوها تنزع بكم إلى شر غاية .

وقيل له يا أبا سعيد: ما تقول في الشفاعة! أحق هي؟ فقال: نعم! قيل له فإن الله سبحانه وتعالى يقول: (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) .

فقال: ان للنار أهلا لا يخرجون منها كما قال الله تعالى . فقل له: فم دخل من دخل
و بم خرج من خرج؟ فقال: كانوا أصابوا ذنوبا في الدنيا أخذهم الله بها، ثم أخرجهم
بما علم في قلوبهم من الايمان والتصديق .

وكان يقول: أيها الناس! احذروا قطيعة الأرحام فان الله سبحانه يقول: « واتقوا
الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » .

وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد أي الجهاد أفضل؟ قال جهاد هواك .
وكان يقول: من لم يمت نجاة، مرض نجاة فاتقوا الله واحذروا مفاجأة ربكم .
وكان يقول: نعم الله أكثر من ان تؤدى شكرها الا ما أعان الله تعالى
عليه « وذنوب ابن آدم أكثر من ان يسلم منها الا ما عفا الله عنه .
وكان يقول: سمعت بكر بن عبد الله يقول رحم الله امرأ كان قويا فاعمل قوته
في طاعة الله . أو كان ضعيفا فكف عن معاصي الله .

وكان يقول: من كذب فخره، ومن فجر كفره، ومن كفر دخل النار ولقد روى
ان ابن عمر كان يقول: اذا كذب العبد كذبة تنجى الملك عنه مسيرة ميل
لثنين ما يجي . به . وكان يقول: ما أعد كذبا اذا جررت الى أخى نفعاً ، أو رددت
عنه ضراً، أو أصلحت به بين اثنين .

وكان يقول: ابن آدم تبغض الناس على ظنّة . وتنسى اليقين من نفسك .
وكان يقول: ان الأغلال التي غلّ بها أهل النار لم تحصل في أعناقهم لأهم
أعجزوا الخزنة « وانما هي اذا طغى بهم اللهب أن ترسبهم في النار . ثم يبكي حتى يغلب
عليه ويقول: اللهم انا نعوذ بك من عذاب النار ومن العمل السيئ الذي يؤدي اليه .
وكان يقول: روى أن ناسكا رأى ناسكا في النوم . فقال له: كيف وجدت الأمر
يا أخى؟ قال: وجدنا ما قدمنا وخسرنا ما خلفنا . فقال الحسن: الآن فاقدموا على بصيرة .
وكان يقول: روى ان قوماً تواصفوا الزهد بحضرة الزهري . فقال: الزاهد من لم
يغلب الحرام صبره، والحلال شكره .

ولقد حدثت عن أبي حازم أنه كان يقول: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت، ومن لقي الله منا مجرمًا غير تائب أدخله النار وبأس المصير. وكان يقول: روى أن بعض الصالحين رأى قومًا يمتنون . فقال: وأنا آتني معكم فقالوا ما تتمتا يرحمك الله؟ فقال ليتنا لم نخلق، وليتنا إذ خلقنا لم نموت، وليتنا إذ متنا لم نبعث، وليتنا إذ بعثنا لم نحاسب، وليتنا إذ حوسبنا لم نعذب، وليتنا إذ عذبنا لم نخلد.

نظم أبو العلاء المعري بعض هذا الكلام فقال:

فيا ليتنا عشنا حياة بلا ردى مدى الدهر أو متنا مما نأبى
وكان الحسن يقول: كان قبلكم ناس أرق قلوبا وأشفق بنا ناء، وأنتم اليوم أرق منهم ديناء، وأقسى قلوباء.

وكان يقول: اهتمام العبد بذنبه داع إلى تركه، وندمه عليه مفتاح لتوبته، ولا يزال العبد يهتم بالذنب حتى يكون له أنفع من بعض حسناته.

وكان يقول: من لم يداو نفسه من سقم الآثام أيام حياته، فما أبعد من الشفاء وأقرب به من الشقاء في دار الآخرة بعد مماته.

وكان يقول: الحق مر لا يصبر عليه إلا من عرف حسن العاقبة، ومن رجا الثواب خاف العقاب.

وكان يقول: لقد أدركت أقوامًا يعرض على أحدهم الحلال فيقول: لا حاجة لي به نخشى أن يفسدنا.

وكان يقول: لو قمت الليل حتى ينحنى ظهرك، وصمت النهار حتى يسقم جسمك، لم ينفعك ذلك إلا بورع صادق.

وكان يقول: ما يعدل بر الوالدين شيء من التطوع لا حجب ولا جهاد.

وكان يقول: لقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يقول أكثروا من ذكر النار فإن حرها شديد، وقعرها بعيد، ومقامها حديد.

روى سلمة بن عامر . قال : صلينا الجمعة مع الحسن ، فلما انصرفنا اكتنفنا حوله فبكى بكاء شديداً . فقلنا : ما بالك رحمك الله وقد بشرت بالجنة في منامك ؟ فزاد بكاء وقال : كيف لا أبكي ؟ ولو دخل علينا من باب هذا المسجد أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرف غير قبلتنا هذه ، ثم قال : هيهات هيهات أهلك الناس الأماني ، قول بلا عمل ، ومعرفة بغير صبر ، وإيمان بلا يقين . مالي أرى رجلاً ولا أرى عقولاً ، وأسمع حسيماً ولا أرى أنيساً ، دخل القوم والله ثم خرجوا ، وعرفوا ثم أنكروا ، وحرّموا ثم استحلوا . إنا دين أحدكم لعقة على لسانه ، اذا سئل أؤمن أنت بيوم الحساب ؟ قال : نعم ! كذب ومالك يوم الدين ، إن من أخلاق المؤمنين قوة في دين ، وحزم في لين ، وإيماناً في يقين ، وعلماً في حلم . وحلماً بعلم ، وكنياً في رفق ، وتجملاً في فاقة ، وقصدًا في غنى . وشفقة في نفقة ، ورحمة لمجهود ، وعطاء في الحقوق ، وانصافاً في استقامة ، لا يحيف على من يبغض . ولا يأنم في مساعدة من يحب ، ولا يهزم ، ولا يغمر ، ولا يلهز ، ولا يلغو ، ولا يلهو ، ولا يلعب ، ولا يمشي بالنيمة ، ولا يتبع ما ليس له ، ولا يجحد الحق الذي عليه ، ولا يتجاوز في العذر ، ولا يشمت بالفجيعة ان حلت بغيره ، ولا يسر بالمعصية اذا نزلت بسواه

المؤمن : في الصلاة خاشع ، والى الركوع مسارع ، قوله شفاء ، وصبره تقى . وسكوته فكرة ، ونظرة عبدة ، يخالط العلماء ليعلم ، ويسكت بينهم ليسلم ، ويتكلم ليفهم . إن أحسن استبشر ، وإن أساء استغفر ، وإن عتب استعتب ، وإن سفه عليه حلم ، وإن ظلم صبر ، وإن جبر عليه عدل ، لا يتعوذ بغير الله ، ولا يستعين إلا بالله ، وقور في الملا ، شكور في الخلا ، قانع بالرزق ، حامد على الرخاء ، صابر على البلاء . ان جلس مع الغافلين كتب من البذاكرين ، وإن جلس مع الداكرين كتب من المستغفرين

وقال : هكذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الأول فالأول ، حتى لحقوا بالله عز وجل . وهكذا كان المسلمون من سلفكم الصالح ، وإنما غيّر بكم لما غيرتم

ثم تلى: « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » واذا أراد الله بقوم
سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال .

ثم قال الحسن رضى الله عنه : اللهم ربنا ومولانا ، صلى على سيدنا محمد ،
وعلى آله الطاهرين ، وامنن علينا بما مننت به على عبادك المخلصين . وأوليائك
المنقين ، انك على كل شئ قدير ، وعلى كل خير معين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله رب العالمين .



استدراك

صواب	خطأ	ص	س	صواب	خطأ	ص	س
واجب	وأجب	١١	٥٤	الصدّيقين	الصدّيقين	٨	١٤
ما يكره	ما يكن	٥	٥٥	القناعيس	القناعيب	١٧	١٥
من العافية	لمن العافية	١٦	٥٥	كبلتك	كبلتك	٢٢	١٧
عليك	عليه	٢	٥٦	بواقته	بواقته	٦	٢٤
لله رأي المؤمنين	لله امير المؤمنين	٣	٥٦	فيخفي	فيخفي	٢	٢٦
بالمعصية	بالمعصية	١٥	٥٧	فكر	فكر	١١	٢٦
عليه نقمة	عليه نقمة	٢٠	٥٧	بالتحلي	بالتحلي	٢	٢٨
اقوام	اقواما	٥	٥٩	الينى	الآمين	٥	٣٠
لقلتم	لقتم	١٩	٥٩	الينى	الينى	٦	٣٠
بعد احكام	بعد احكام	٣	٦٠	الخلافة	للخلافة	١٦	٣٦
قرب	قرب	٧	٦٠	لا يتجاوز	لا يتجاوز	١	٤٦
ولا يجد له من	ولا يجد من	١٨	٦٠	يتمكن من هرب	يتمكن هرب	١٤	٤٧
ولا يصلح إلا ان	ولا يصلح ان	٤	٦١	الدينى	الدينى	٣	٥٠
النار فى النار	النار معذبين	٢١	٦١	انه كان يقول ان	سقط هنا	٨	٥٠
معذبين				من الخ			
عما خافوا	عما خافون	٢١	٦١	النضر	النصر	١	٥١
من أن لو كنت	مر لو كنت	١٠	٦٢	آخرة	آخرة	١٤	٥١
سخط	سخط	٦	٦٣	هيرة	هيرة	٥	٥٢
واذا	اذا	١٣	٦٣	شيأ	شيأ	١٩	٥٢

فهرس

- ٣ ترجمة الحسن البصرى بقلم الكاتب البليغ الأستاذ حسن أفندى السندوبى
١٣ خطبة الكتاب ومقدمته
١٤ الفصل الأول فى منشأ الحسن البصرى وصفة أحواله وأفعاله
٢٢ » الثانى فيما ورد عنه من الآداب ومكارم الأخلاق
٣١ » الثالث فيما ورد عنه من الحكم والمواعظ مختصراً على جهة البلاغة والايجاز
٣٨ » الرابع فى ذمه الدنيا ونهيه عن التعلق بها
٤١ » الخامس فيما ورد عنه على جهة الاستغفار والدعاء والنهى عن التصنع والرياء
٤٥ » السادس فيما ورد عنه عند تلاوة القرآن من الحكم والمواعظ
٤٩ » السابع فى مكاتباته للخلفاء ومقاماته مع الأبرار
٥٨ » الثامن فيما روى عنه من المواعظ والحكم فى سائر الأشياء
٧١ جدول الخطأ والصواب

عبد العزيز الجاني

الذكريات

تمليق ذات ثلاثة فصول

مكتبة الجاني

لاحتاجا أولاد محمد أمين الجاني

بشارع عبدالعزيز بمصر

حقوق الطبع والتثيل محفوظة

١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م



منطبعة السعادة بجوار محطة تبصر



DUE DATE

JAN 07 1994

DEC 15 1993

201-6503

Printed
in USA

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0037944169

893.71b531
R4

BOUND

MAR 30 1961

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58874321

893.71b531 R4

Hasan al-Basri: adab

893.71b531 - R4